الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

العنوان :

السلطة والإدارة في الجزائر أثناء الحكم العثماني"عهد الدايات 1671-1830م"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830)

إعداد الطالبة:

عباس بشرى

إشراف الأستاذ:

أمال معوشي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
د/ بوكسيبة	رئيساً
أ/معوشي أمال	مشرفاً ومقرراً
د/ بن سديرة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني، وغار القمر من نور وجهها

إلى من أهدتني منبع الحياة صورتها دعاء ورجفة قلبها

إلى التي أرضعتني الأخلاق الفاضلة وفطمتني على تقديس العمل والمداومة عليه أحق خلقا

"أمي" حفظها الله.

إلى أعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي

إلى الذي غرس في نفسي الإيمان وحب التعلم والدراسة حتى وصلت إلى ما أنا عليه

"أبي" أطال الله في عمره.

إلى توأم روحي أختي الغالية " ابتسام"

إلى من تنير الحياة بوجودهم بهما أكبر وعليهما أعتمد

إخوتي، مصدر سعادتي

"خالد..حنان..عائشة"

إلى زوجة أخي و إلى أحفاد البيت

" سفيان..مايا..دعاء..أيوب..بلال..دنيا"

إلى من تعب من أجلي لكي يعيد لي بسمتي " خالي الحبيب فريد"

إلى كل عائلة " عباس..حريزي"

كما أهدي هذا العمل إلى صديقاتي الغاليات

"نادية..بشرى..سعاد..فيفي..نجاة..فاطمة..خيرة..نوارة..منال..جهينة..فطيمة..سميرة..سهام..فريدة..حنان..زليخة..
أمال..نسيمة..ليلى نعيمة..منى "

إلى الذي ساعدني على إتمام هذا العمل " الأستاذ الفاضل والمحترم " قوادرية عبد الكريم"

إلى الذين وسعتهم ذاكرتي ..ولم تسعهم مذكرتي..إلى جميع طلبة قسم التاريخ ماستر 2.

عباس بشرى.

شكر وعرفان

الحمد لله ابتداء وانتهاء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة والسلام على نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ومن اتبع هذا إلى يوم الدين، أما بعد...

إعترافاً مني لأهل الفضل بعد فضل الله عز وجل لا يسعني إلا أن أشكر أستاذتي الفاضلة المشرفة (أمال معوشي)على هذه الرسالة والتي أعطتني الكثير من وقتها وجهدها والكثير من صبرها وهدوءها في التعامل وكانت دعماً معنوياً منذ البدء في الدراسة حتى إتمامها بشكلها النهائي، وأن يحفظها الله ويسدد خطاها

وكذلك جزيل الشكر لكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية عامة وأساتذة قسم التاريخ خاصة فجزا الله الجميع كل الخير.

كما أشكر أعضاء اللجنة والزميلة " خيرة بن ساعد" التي زودتني ببعض المعلومات والنصائح لإتمام هذا العمل

كما أتقدم بشكر خاص لمكتبة بيروت التي تحمّلت عناء عملي والصبر على إتمامه كل باسمه " طارق..الصادق..أمين"

وكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

عباس بشرى

مقدمة

مدخل تمهيدي:

التواجد العثماني بالجزائر

1- إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية

2- العلاقات الجزائرية العثمانية

مدخل تمهيدي: التواجد العثماني بالجزائر

1-إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية

بعد سقوط الأندلس وأقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الإبريين، لم يتبقى أي منطقة تقريبا لم يمسها الغزو من السواحل الغربية إلى السواحل التونسية، ولم يستطع السكان صدها بسبب ضعف الممالك الإسلامية مثل: **تونس، تلمسان، فاس،** وانشغالها بالصراعات الداخلية، مما أدى إلى سقوطها[1].

نزح المسلمون العرب من الأندلس إذ لم يكن التواجد العثماني بالمغرب العربي متوقعا، ولكن الظروف حكمت في تواجدهم بسواحل إفريقيا، خاصة بعد غزو الإسبان المتكرر، ظهر الإخوة بربروس واتخذوا الجزائر قاعدة لهم، وتولى مهمة الدفاع عن الجزائر عروج حتى استشهد 1518، وجاء بعده أخيه وتولى الحكم واستمر في الجهاد وإدارة البلاد، حيث أدرك بضعف موقعه السياسي لعدم وجود قاعدة شعبية، وكثرة الحملات الإسبانية[2]،حيث تمكنوا من السيطرة على بجاية 1510، حتى امتدت سيطرتهم على كل المدن تقريبا[3].

بعث خير الدين للسلطان سليم الأول رسالة باسم أهالي المدينة يُبين فيها وضع الجزائر ورغبتهم في الاعتماد على الدولة العثمانية كونها دولة إسلامية، وبعدها وافق سليم

1- أحمد ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان وأخبار تونس في عهد الأمان، تونس، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ج2، د-ت، ص121.

2- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، 1518-1830"، مجلة الدراسات التاريخية، والحضارية، المجلد 5، ع 16، 2013، جمادى الأولى 1434هـ، ص ص 414-415..

3- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984، ص123.

وأعلن التبعية للدولة العثمانية، حيث قام السلطان بإرسال 2000 جندي مسلح، وفتح باب التطوع للأناضول، مقابل امتيازات وتحمل تكاليف السفر من طرف الباب العالي[1].

بعد موت عروج، هذا الأخير قد أرسى دعائم قوية لمواصلة المواجهة الإسلامية للخطر المسيحي على الأرض المغاربية، وقد ترك عروج وراءه رصيدا جهاديا[2].

بعد طلب خير الدين للمساعدة اتّسعت أرجاء الإمبراطورية العثمانية إلى غربي المتوسط، لتزاحم الإمبراطورية الإسبانية في بحرها، وتنتزع منها السواحل المغاربية، فرفعت راية السلطة على مشارف المدينة، وتحوّلت بعدها الجزائر إلى ولاية عثمانية وعُين خير الدين بايلرباي عليها سنة 1519، وقد عمل على تحقيق مشروعه بعدما تصدى للحملات الإيبيرية، وتثبيت نفوذه وذلك من خلال توحيد المناطق ومجموعات منفصلة يخضعها لسلطته، لكن لم تتقبل القوى الانفصالية الخضوع لحكم جديد فلجأ خير الدين للمواجهة المسلحة[3].

وقد جاء في الرسالة التي بعثها سلطان تونس إلى سلطان تلمسان، عن خير الدين قائلا:"**إن هذا المدعو خير الدين قوي جدا بل هو أشد بلاء من أخيه عروج، ها هو الآن استند إلى سلطان سليم خان، ولذلك فلا حد لغروره، لقد وضع في ذهنه التطلع لدولة عالمية تشمل حتى إسبانيا، إن السلطان سليم يظن أن خير الدين رجل دولة**

1-مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص416.

2- دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د: ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003، ص ص37 -38.

3- نفسه، ص39.

-**خير الدين بربروس وعروج:**هما اللذان عرفا باسم بربروس أي أصحاب اللحية الحمراء وأخويهما الأخرين إسحاق وإلياس من أشهر قادة الجهاد الإسلامي، وأكثرهم شجاعة ومغامرات في الحوض الغربي في البحر الأبيض المتوسط عهد الدولة العثمانية، ينظر: أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ط2، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2004، ص 33.

حقا، فجعله بايلرباي، وباشا، وقلّده السيف المرصّع والخلعة والسنجق السلطاني...فهم خلال عشر سنوات من دخولهم شمال إفريقيا صاروا أسيادا علينا"[1].

2-العلاقات الجزائرية العثمانية :

تميزت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية بالتعاون المتبادل بين الطرفين لكونها دولتين إسلاميتين ، تواجهان خطر الإيبرين ، كانت بداية العلاقات الجزائرية العثمانية في النصف الأول من القرن السادس عشر ، وظهور الإخوة بربروس في البحر ، ومن معهم من البحارة الأتراك العثمانيون في غرب المتوسط ، إضافة إلى رابطة الدين ألا وهي العقيدة الإسلامية ، ولم تكن هذه العوامل التي تتحكم في العلاقة بل هناك عامل سياسي مشترك لعب دورا هاما في التقريب بين الدولتين والتمهيد للتواجد العثماني بشمال إفريقيا ... وهذا العامل هو الاشتراك في عدو واحد ، وقد كان لهذه العلاقة أهمية تكمن فيما يلي

1- بداية العلاقة الرسمية بين الجزائر والدولة العثمانية .

2- أنها أعطت الصيغة الرسمية للعلاقة بين الإخوين بربروس والدولة العثمانية .

3- تحويل العلاقة بين السلطان الحفصي والإخوة بربروس من الحليف الناصر إلى الخصم المناوى ، حيث بدل السلطان تجاهره بعداوته للأخوين بربروس بدافع الخوف على عرشه[2] .

وعليه فإن الرابط الأساسي للعلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر العقيدة الإسلامية والولاء للسلطان، وهو الأمر الذي دفع العثمانيين بالدخول إلى الجزائر في بداية تشكيل

1- خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس، ت: محمد دراج، ط1، 1431هـ- 2010م، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ص101.

2- محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543) ، ط1 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ؛ الجزائر ، 2012 ، ص ، ص 98_99 .

دولة حديثة طبعا عن طريق الاستنجاد ، كما ساعدت الجزائر العثمانيين في حروبهم مع أوروبا، حيث عمل الأسطول الجزائري على دعم الأسطول العثماني في العمليات العسكرية الكبرى[1]. كما تميزت العلاقة الجزائرية العثمانية باستقلالية الجزائر العثمانية بالاستقلال التام للجزائر حيث تعلن الحرب وتعقد السلم كما تمضي المعاهدات باسمها تحت عنوان الجمهورية الجزائرية [2]

أما العلاقة في فترة الدايات بالجزائر تميزت بالفتور ، ولم يتبقى سوى الرابط الديني والتحالف ضد القوى المسيحية في شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط فقط، كما أقامت الجزائر علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية بعيدا عن تدخل الدولة العثمانية[3].

1_ أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500_1830 ، ج1 ، طبعة خاصة ، عالم المعرف ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 40_41 .

2_ مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830 ، ج1 ، ط1 ، دار البعثة للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1985 ، ص ص 80_82 .

3_ إسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية 1776_1816 ، ط2، المؤسسة الجزائرية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 231 .

بعد تراجع الزيانيين، ومع مطلع القرن السادس عشر اشتدت الحملات الصليبية الإيبيرية على شواطئ الجزائر، مما أدى بسكانها إلى الإستنجاد بالقوى العثمانية، المتمثلة في الإخوة بربروس، حيث لم يكن التدخل متوقع ، بل حكمت الظروف التاريخية بقائهم وتحول الاستنجاد إلى استمرار وانشاء نظام سياسي خاص بهم، والذي شكل مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر اذ اصبحت ايالة عثمانية تابعة لهم، ومر حكمهم بعدة مراحل كان أولها البايلربايات والثاني الباشاوات ويليه حكم الأغاوات، أما عهد الدايات كان أخر مرحلة في العهد العثماني، إعتمدت فيه السلطة الحاكمة على إقامة نظام إداري لتنفيذ مهامها، كما أخضع الحكام العثمانيون الجزائريون وفق طرق عديدة، هذا الأخير موضوع دراستي الذي اخترت له عنوان السلطة والإدارة في الجزائر أثناء الحكم العثماني "عهد الدايات (1671، 1830 م)"، والذي سأتطرق فيه إلى دراسة السلطة الحاكمة وعلاقتها بالسكان بالإضافة إلى الأنظمة الإدارية المعتمدة في بسط النفوذ وفرض السيطرة، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- كيف مارست السلطة العثمانية سياستها اتجاه الجزائريين خلال عهد الدايات ؟ وماهي أهم الوسائل المعتمدة في ذلك ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة وهي كالآتي :

ماهي مميزات مرحلة حكم الدايات ؟ كيف قسمت الجزائر إدارياً أثناء العهد العثماني؟

كيف كانت علاقة السلطة بسكان المدينة والريف؟ وفيما يكمن دور السلطة الروحية في تنظيم العلاقة بينهما ؟ وماهي ردود فعل السكان المحليين على السياسة العثمانية؟ وما طبيعة الإدارة المحلية وتأثيراتها على السكان؟

- **دوافع إختيار الموضوع:**

أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، تمثلت الذاتية فيما يلي:

- ميولي الشخصي إلى دراسة التاريخ العثماني بالجزائر خاصة الجانب السياسي .
- الرغبة في التعرف على السلطة العثمانية بالجزائر وطبيعتها في فترة كانت فيها الجزائر شبه مستقلة.

أما الدوافع الموضوعية فتكمن فيما يلي :

- البحث والدراسة في طبيعة السلطة المركزية وكذلك كيفية تسيير الإدارة المحلية بالمدن والأرياف عهد الدايات.

- **المنهج المتبع:**

اعتمدت على المنهج التاريخي المقترن بآليات الوصف والتحليل نظراً لطبيعة الموضوع والاجابة على الإشكاليات المطروحة بغية التوصل إلى حقائق تاريخية، حيث تطلب منا الموضوع تحليل العلاقة العثمانية بمجتمع الريف والمدينة، وأيضاً تحليل وقائع وأحداث الثورات المحلية، كما اعتمدت على المنهج الوصفي في وصف مرحلة عهد الدايات ومميزاتها، إضافة إلى توظيفه في العنصر الخاص بالإدارة المحلية وأجهزتها.

خطة البحث :

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على خطة احتوت على مقدمة وثلاث فصول سبقتهما بمدخل تمهيدي، خاتمة، وبعض الملاحق، تطرقنا إلى ما يلي :

المدخل التمهيدي عنونته بالتواجد العثماني بالجزائر.

الفصل الأول جاء بعنوان الجزائر عهد الدايات (1671-1830م)، تضمن مبحثين عنونتهما المبحث الأول بالنظام السياسي المركزي الإداري، والثاني بالتقسيمات الإدارية في العهد العثماني، وفيما يخص الفصل الثاني تناولت السلطة والمجتمع في الجزائر إبان العهد العثماني ، تطرقت في المبحث الأول إلى دراسة السلطة الذاتية وعلاقتها بالحكام، الموسوم بعنوان: السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة الحاكمة، وأبرزت في المبحث الثاني، الريف وعلاقته بالسلطة المركزية، كما بينت في المبحث الثالث السلطة والمجتمع الحضري، وكان الفصل الثالث والأخير يتضمن مبحثين معنون بـ: الإدارة المحلية الجزائرية العثمانية وعلاقتها بالسكان، فحمل المبحث الأول عنوان، الأجهزة الإدارية وتنظيماتها، والثاني علاقة الإدارة المحلية بالسكان وتأثيراتها، وخلصنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل اليها من خلال دراسة الموضوع وفهمه بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التوضيحية، ثم القائمة الببليوغرافية.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع كان أهمها ما يلي:

- المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، وهو المصدر الأساسي في هذه الفترة الذي وظفناه بكثرة في علاقة البايات بالدايات، وذلك عن سكان الريف .
- كما اعتمدنا على طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا فرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، للآغا بن عودة المزاري والذي أفادنا في دراسة التقسيمات الإدارية وبعض المفاهيم التاريخية.
- كتاب وليام سبنسر المعنون بـ الجزائر في عهد رياس البحر واستعملته في أغلبية البحث خاصة في الفصل الأخير الخاص بالإدارة .

- أحمد شريف الزهار : مذكرات أحمد الشريف الزهار، اعتمدت عليه في دراسة وتعقب أهم دايات الجزائر.

إضافة إلى هذه المصادر نجد مراجع مهمة نذكر منها:

- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، النظام المالي بالجزائر، وكذلك افاق ومنطلقات، قد وظفتها بكثرة في كل أجزاء العمل خاصة أنها ملمة بموضوع الدراسة.

- آرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته والذي استعنت به في التعرف على فئات المجتمع والعلاقة التي تحكمه مع السلطة .

- كما لا ننسى كتاب الجزائر خلال الحكم التركي لصالح عباد، وحنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

إضافة إلى المذكرات خاصة شدري رشيدة معمري، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830م) والتي أفادتنا في توضيح علاقة السلطة برجال الدين والطرق الصوفية، كما اعتمدت أيضاً على مذكرة سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م).

- أما المجلات فنجد مجلة مؤيد المشهداني، ورشيد رمضان، أوضاع الجزائر، خلال الحكم العثماني (1518-1830م).

- **الصعوبات :**

هناك صعوبات اعترضتنا أثناء هذا العمل نذكر منها :

- تشعب الموضوع وصعوبة التحكم فيه خاصة في بعض الجزئيات.

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

- عدم الإعتماد على المراجع والمصادر الأجنبية (عائق اللغة) والذي وقف حاجزاً في التعمق أكثر على دراسة الموضوع، المدة الزمنية للمذكرة، غير كافية لطبيعة الموضوع، كما أنه يتطلب جهد عملي كبير، لكن ظروفي الصحية أدت بي إلى التأخر في انجاز هذا العمل والإلمام به .
- وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا في إعطاء لمحة بصورة عامة عن موضوع السلطة والإدارة بالجزائر في عهد الدايات .

الفصل الأول :

الجزائر عهد الدايات 1671-1830

المبحث الأول: النظام السياسي المركزي الإداري

المبحث الثاني: التقسيمات الإدارية في العهد العثماني

الفصل الأول: الجزائر عهد الدايات (1671-1830)

المبحث الأول: النظام السياسي المركزي الإداري

خضعت الجزائر لحكام الدولة العثمانية وأصبحت إيالة تابعة لها 1518 في عهد خير الدين بربروس دخلت تحت نظام سياسي شكلته الدولة العثمانية، وكان قائماً على سلطة الحاكم في الباب العالي*، وقد عرف هذا النظام العديد من المراحل كان أولها حكم الباي لرباي أي أمير الأمراء 1519-1587م ويعتبر مظهرا عبر عن توحيد البلاد وإقامة علاقة متينة مع العثمانيين، وأما نظام الباشوات 1588-1659م، كانت فترة الحكم في هذا العهد تدوم ثلاث سنوات يسمى الحاكم فيها الباشا، ومامیّز هذه الفترة تقليص سلطة رياس البحر*. وإضعافهم أي إضعاف سلطتهم، وتلت هذه المرحلة حكم الأغوات من 1659-1671م، عرفت فيه البلاد الفوضى والاضطرابات في شؤون الحكم والإدارة فيما يخص العهد الأخير من الحكم العثماني امتد من 1671-1830م أطلق عليه بعهد الدايات تميز عامّة بالاستقرار والاستقلال الفعلي على الدولة العثمانية[1].

*- الباب العالي: لقب أطلق في العصر العثماني على المقر الرسمي لرئاسة الوزراة، (الصدارة العظمى) في اسطنبول، ابتداءا من عام 1718م، وكان من قبل هذا التاريخ يطلق على البلاد السلطاني يعرف هذا الإسم بالتركيبة باب أمغي للمزيد ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص 62.

**- رياس البحر: طائفة غير خاضعة تماما للنظام الإداري (حكم خاص) فهي بمثابة النقابة لربانية البحر مهمتها حماية البلاد من غزوات العدو البحرية، تتمتع بالاحترام من طرف الشعب . ينظر: محمد بن ميمون،التحفة المرضية في الدولة البكداشية. في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص42.

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ،ج4،د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ، ص 14.

1) الداي ومهامه:

أ) الداي:

عرف مصطلح الداي العديد من التعريفات معناه باللغة التركية الزعيم[1]، حسب صاحب دليل الحيران لمحمد بن يوسف الزياني فيقول أنه **القائد** أو قايد القياد التركية وكذلك تعني الخال والعم[2].

والداي هو الحاكم الأعلى أي رئيس الدولة وقائد الجيش له الحق في ممارسة صلاحيات رئيس السلطة المتمثلة في توقيع المعاهدات وتطبيق القوانين المدنية والعسكرية وكذلك الإشراف على مراقبة الدولة وخزينتها إضافة إلى اختياره لوزراءه وحكام المقاطعات واستقبال السفراء[3]. والداي له سلطة غير الأمر بتطبيق القوانين والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيش[4].

لقد تطور مصطلح الداي تاريخيا من لقب عائلي إلى لقب وظيفي بعدما كان يطلق عليه بالباشا في بداية الأمر، وأصبح مقترنا بوظيفة عسكرية وسياسية، وهو الممثل الشرعي للسطان العثماني، وكذلك يعرف بالحاكم المستبد واسمه مرادف لكلمة سيدنا وأفندينا، والأمين الهمام في فخر الملوك وغيرها ولقب الباشا كان من اختصاص مبعوث

1- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، د: ط، دار الحضارة، بئر التوتة ، الجزائر، ص76.

2- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، تع: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979، ص248 .

3- عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 64.

4- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، د:ط، الجزائر، ص87.

السلطان الداي يقطن بقصر الجنينة وهو مجبر على البقاء في القصر تحت حماية عناصر اليولداش* والصولاقية **

في اليوم الأول من الانتخاب ينفصل الداي عن عائلته وبعد صلاة ظهر يوم الخميس يذهب إلى منزله ويقضي ليلة معهم وبعد صلاة الجمعة يتوجه إلى القصر، أما إطعامه فتؤمنه الحكومة له ولعائلته، كما يُحظى بالعديد من الهدايا والأموال وعائدات السفراء وهدايا القناصل، ووصف "**جوان كانو**" حياة الداي في قوله:"**رجل غني ولكنه ليس سيد خزينته، أب بدون أولاد، زوج بدون زوجة، مستبد بدون حرية**"[1].

ب) مهامه:

يعتبر نظام الدايات انتصار لطائفة رياس البحر وأن الدايات الأربع الأوائل منهم فالداي هو الذي يثبت في مسائل الحرب والصلح[2]، يحرص على تحقيق الأمن، وعندما يحدث القتل فإن أصحاب القبيلة هم المسئولين عن القتل وإن لم يوجد القاتل ولم يفعلوا يجبروا على دفع ضريبة مقدرة ب 10 آلاف فرنك[3]. فالداي له سلطة شبه مطلقة في المحافظة على النظام العام للإيالة دون الرجوع إلى قرارات الباب العالي يحتفظ بمفاتيح خزائن الدولة وكذلك مصادر الدخل داخليا وخارجيا إذ يذكر حمدان خوجة أن سلطة

*- اليولداش: فرقة أنشأها خير الدين بداية حكمه، من العثمانيين المسلمين والنصارى اعتنقوا الإسلام، تمكنوا من الحصول على الامتيازات وإعفاءهم من الضرائب والعقوبات، يتصفون بالشجاعة ، ينظر: مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ص ص123-124.

**- الصولاقية: مفردها صولاق ومعناها الأعسر، وكانت الصولاقية تتشكل من الفرقة الوسطى من الانكشارية أي الفرقة 60-61-62-63 وهي فرقة تتصف بالشجاعة والقوة ، سلاحها القوس والسهم ويحمل هذا الأخير باليد اليسرى، لا تعرف التراجع نهائيا وكانت أورطة تتألف من 100 شخص، ينظر: عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر: محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989، ص407.

1- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق ، ص ص405-406.

2- محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد 1519-1830م، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإسلامية، وهران، 2013/2014، ص25.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص123.

الدايات تمتد إلى المسائل الخاصة بالمالية العمومية وتعيين الوزراء وغيرهم من أعضاء حاشيته[1].

من مهام الداي السهر على رعاية مصالح الدولة واتخاذه لإجراءات وإصدار أوامر وكذلك مراسلة القبائل المختلفة ورؤساء الدول[2].

يتولّى الداي الفصل في الخلافات والنوازل في مجلس يعقده كل يوم ماعدا المناسبات ويوم الراحة، كما يجتمع يوم الثلاثاء بمجلس الوزراء بقصره، وما بعد الظهر يجتمع مع القناصل والقياد والأغوات وموظفيه الكبار(مجلس الشورى) لمناقشة الأمور السياسية[3].

كما يحرص على حماية حقوق الموظفين وجنود الإنكشارية ومنحهم امتيازات وتحفيزهم على مضاعفة الجهد بزيادة الأجور خلال ردِّهم ومواجهتهم للحملة الأوروبية المسيحية[4].

وعن الراتب فيتلقّى الداي من الدولة 50 بياستر في العام، ويتكفل البايلك بعائلته، وله أيضا مداخيل أخرى تكمن في الغرامات وغنائم عمليات القرصنة وبعض الهدايا من قناصل الدول الأجنبية وفي حال وفاته مقتولا ترجع كل أموال إلى خزينة الدولة[5].

قُدّرت المداخيل الإجمالية المالية في السنة للداي ب 25،000 نقد سلطاني جديد كما قُدرت الغنائم البحرية ب12% من قيمة السلع والعبيد[6]، أما خلال الأعياد الدينية

1- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2 ،ط1 ، دار الكفاية الجزائر، 2013، ص299.

2- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د-ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص19.

3- محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د: ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ، ص185.

4- حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية، من 1654إلى 1830. قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة منتوري، 2007-2008، ص148.

5- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 185.

6-حسان كشرود، المرجع السابق، ص149.

يتلقى الداي هدايا نقدية والعينية من عدة قيادات، وقد أسهم الدايات بأموالهم خاصة خلال الأزمات والتهديدات على السواحل، تمثلت هذه الإسهامات في التبرع بمبالغ مالية ضخمة للتصدي للهجمات الإسبانية ومنح الإنكشارية مكافآت مقابل رؤوس النصارى كالداي علي باشا، محمد باشا، هذا الأخير تبرع بأمواله للخزينة قدرت بـ 60000 نقدا[1].

ج) كيف ينتخب الداي؟

ينتخب الداي في أول الأمر من طائفة رياس البحر1671-1689م، ثم انتخبوا من طرف ضباط الإنكشارية بعدما استرجع الأوجاق نفوذهم[2].

ويتم تعيين الداي من طرف الديوان وموظفيه الساميين عن طريق الانتخاب بحضور الأوجاق، وكبير الإنكشارية وبعد مبايعته يرتدي القفطان الرسمي السلطاني، مع أداء اليمين القانوني و قيام حفل التعيين، وبعدها بأيام ينصب الداي من خلال الخبر الديواني العالي(الكبير)* القائم على مبدأ الشورى[3].

ويمكن القول أن عهد الدايات يتمثل في عودة رياس البحر إلى الحكم وإقامة نظام جديد للإيالة عن طريق الانتخاب من طرف المجلس التنفيذي، واستمر الداي في الحكم مدى الحياة.

1- حسان كشرود، المرجع السابق ، ص158.

2- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص24.

*- الديوان الكبير: أي العام يضم الوزراء مثل آغا العسكر وكاهية إلى جانبهم المفتين والقضاة ونقيب الإشراف وأعيان الناس يجمتع كل سبت في دار الإمارة للنظر في المسائل الهامة التي تخص البلاد مثل الاضطرابات الداخلية، يلتقي في غالب الأحيان بالمصادقة على القرارات التي يتوصل إليها مسبقا في ديوان الباشا والانكشارية كإقرار حالة السلم أو الحرب مع دولة ما : ينظر، أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ص25-26.

3- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص25-26.

والداي يختار من الأوجاق من ثلاث موظفين ساميين: الخزناجي، آغا العرب وخوجة الخيل.

إذ يذكر حمدان أن السلطة تمتد إلى المسائل الخاصة بالمالية العمومية وكذا التنظيم الإداري، فالسلطان العثماني لا دخل له في اختيار الداي بل يصدر مرسوم لتثبيت هذا الاختيار، وبعدها يصبح الداي رئيس الدولة وقائد الجيش وله الحق في ممارسة صلاحيات الرئيس[1].

د) أعوانه:

شهد النظام الإداري تطور ملحوظ منذ استقرار الحكم العثماني واستكمال أجهزة هذا النظام لتنظيماته مع نهاية القرن 18، وأصبحت السلطة بيد الداي هذا الأخير كان له مساعدين لأداء مهامه الإدارية وتعليماته ديوان خاص، أو ما يعرف بالموظفون السامون كانوا يجتمعون في المناسبات الرسمية والدينية ويمكن ترتيبهم حسب أهمية أعمالهم وهم كالأتي:

•الخزناجي:

المتصرف في خزينة الدولة، يقوم بتسليم المداخيل ويشرف على الإنفاق، يساعده في مهامه أمين السكة وبعض الموظفين من الحضر واليهود[2] ويعرف كذلك بالخزندار يساعده أربع كتَّاب يسمى رئيسهم باش دفتر[3].

ويمشي وراء الداي مباشرة ويخلفه في حالة غيابه وهو بمثابة الوزير الأول[4].

1عمار بوحوش، المرجع السابق، ص60.

2ناصر الدين سعيدوني والمهدي، المرجع السابق، ص16-17.

3العربي الزبيري، التجارة الخارجية ...،ص20.

4محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص183.

- **وكيل الخرج:**

يشرف على البحرية ودور صناعة السفن والموانئ، كان يتلقى الكثير من الهدايا من القناصل والتجار[1]، ينظر في توزيع الغنائم ويتصل في بعض الأحيان بقناصل ومبعوثي الدول الأوروبية ورغم أهمية وظيفة وكيل الخرج، إلا ما لبث أن تضاءلت مكانته وتقلصت صلاحيته إثر ضعف القرصنة واشتداد الضغط الأوروبي على الجزائر وتزايد نفوذ الخزناجي وأغا العرب[2]

يعين بأمر من الداي وعرفت وظيفته مكانة مرموقة في القرن 16-17 حيث كانت القرصنة تشكل الركيزة الأساسية لاقتصاد الإيالة، لذا لقب بوزير البحرية، كان يساعده قايد المرسى أي مدير المرسى وشرطي الحراسة[3].

- **الأغا:**

أي آغا العرب وهو قائد القوات البرية له السلطة الكاملة على الأوجاق والفرق المساعدة لها، كقبائل المخزن، وله دخل في تسيير شؤون البايات[4].

يخضع له كل الموظفين على مستوى إدارة الوطن، يساعده أربع كبراء وهم: **باش شاوش، الكاهية، باش علام وباش مكاحلي،** تكمن مهمتهم في السهر على تبليغ الشكاوى للآغا وتعيين فرسان الصبايحية وجباية الضرائب وفرض الأمن[5].

1- محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، 1969، مكتبة دار الشرق، بيروت ، لبنان، ص72.

2- حسان كشرود، المرجع السابق ، ص158.

3- نفسه، ص158.

4- أحمد بحري، المرجع السابق، ص304.

5- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1964، الجزائر، 2007، ص117.

- **خوجة الخيل:**

هو الذي يدير أملاك البايلك وشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب عينية تفرض عليهم، يقوم أيضا بتجنيد فرسان المخزن المتعاونين مع السلطة المركزية.

نستنتج أن أعمال الإيالة يديرها موظفون فهم على طبقتين : الطبقة الأولى تضم الداي وموظفوه الخمس، أما الطبقة الثانية فتضم المساعدين مثل كُتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن، وكذلك الإشراف على تطبيق القوانين والأحكام[1].

وهم كالأتي:

الخوجاباشي: اتضحت اختصاصاتهم وتمتعوا بمكانة في ديوان البايلك، وتتوزع مهام كالأتي:

1-**الكاتب الأول أو المكتابجي:** مكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة.

2-**الكاتب الثاني:** أو الدفتردار يكلف بتسجيل مصادر دفتر دخل البلاد من الضرائب، وله الحق في مراقبة مخازن الدولة.

3-**الكاتب الثالث:** وكيل الخرج الصغير مهتم بسجلات الخاصة بالغنائم البحرية وأمور الجمارك.

1- مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 420.

4-الكاتب الرابع: الرقمجي، مهمته الحفاظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك والأمور الخارجية مثل شكايات القناصل المقيمين بمدينة الجزائر إضافة إلى هؤلاء الكتاب نجد الترجمان وأمين أملاك الحرمين الشريفين يختاروا من الحضر[1].

نجد كذلك من بين أعوان الداي **بيت المالجي** المشرف على مصلحة الأملاك والثروات وصيانة المقابر يعاونه في هذه المهمة قاض يعرف باسم الوكيل وكاتبان يعرفان باسم العدول[2]. وفي غياب صاحب الثروة فإن المسؤول يتولّى تسيير العقارات والأموال الموروثة، وعند وفاة المسؤول عند بيت المالجي فإن جميع أمواله والثروات المتوفرة لدبه تذهب إلى خزينة الدولة[3].

ومن بين مهامه التأكد من حدوث الوفاة ومراقبة مراسيم الدفن للتمكن من تصفية تركة الورثة خاصة العائلات الغنية ولكن هذه المهمة صعبة خاصة أثناء تقلب الظروف الطبيعية كالزلزال والأمراض[4].

2) خصائص ومميزات عهد الدايات:

بعدما أصبحت الإيالة الجزائرية شبيهة بالحكم الجمهوري في عهد الدايات 1671-1830 حيث تميز بعدة مراحل وخصائص نذكر منها:

- تعتبر فترة استقرار ويقظة بالنسبة للقيادة العمومية.

1- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 142.

2- مؤيد محمود المشهداني، رشيد رمضان، المرجع السابق، ص419-420.

3- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص17.

4- نفسه، ص166.

- سيطرة الطبقة العسكرية واحتكار السلطة وتهميش العنصر المحلي، هذا ما أدى إلى انقلاب وقيام العديد من الثورات مثل **ثورة درقاوة، ابن الأحرش وثورة الكراغلة**[1].

- عرف النصف الأول من عهد الدايات نوعا من الاستقرار في نظام الحكم وفي النصف الثاني ق18، انتشرت الغش والإغتيالات والإضطرابات الداخلية، إضافة إلى التحرشات على السواحل بغية تحطيم القوة البحرية للجزائر خاصة إسبانيا وفرنسا وانجلترا

- وكذلك من أهم المميزات تحرير وهران الأول 1708 والثاني 1792 من الإسبان وكذلك المرسى الكبير.

- ظهور مجلس خاص يضم خمسة أعضاء رئيسية تم ذكرهم في السابق.

- اهتمام الحاكم في القرن 17 و18 بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر وقلة الاهتمام بالثروة الفلاحية.

- تحول جنود البحرية من مناضلين إلى رجال يبحثون على الغنائم لأنفسهم وللحكام[2].

- ضعف روابط الجزائر بالسلطة العثمانية والتعامل مع الدول الأوروبية وتوقيع المعاهدات السلمية من قبل الدايات كونهم رؤساء لدولة مستقلة سياسيا عن الباب العالي[3].

1-محمد العربي الزبيري، التجارة ...،المرجع السابق ، ص17.

2-عمار بوحوش،المرجع السابق، ص62.

3-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق،-ص15.

وانقسم عصر الدايات إلى ثلاث مراحل هي:

- **فترة الحكم المحلي لرياس البحر 1671-1689:** الداي ينتخب من طرف رياس البحر ثم ينتخب من طرف ضباط الجيش 1683، وخلال هذه الفترة تذبذب نظام الحكم بين رياس البحر والإنكشارية، وقد انتهت بتمرد ضد الداي وبالتالي أصبحوا ينتخبون من خارج رياس البحر مثل: الآغا شعبان، الآغا الحاج أحمد، أو من الموظفين الساميين مثل حسان باش شاوش.

- **فترة الحكم الإنكشاري:1689-1771م** أصبحت السلطة بأيدي ضباط الإنكشارية فالداي يمارس سلطة شبه مطلقة في جمع الضرائب.

- فترة الحكم من 1771- 1830 وهي فترة الحكم المطلق للداي اعتبرت سنة 1771 حدا فاصلا للعهدين السابقين فتعززت سلطة الداي واكتساب نفوذ كبيرة مما فسح له المجال لممارسة السلطة بشكل فعلي[1].

وحسب سعيدوني أن المهام الإدارية والمالية ومباشرة الدايات لها تأثير سلوكهم وأجهزتهم الخاصة ويمكن أن نميز بين صنفين: فالصنف الأول عرف بالزهد في متاع الدنيا والانصراف إلى أعمال الخيرية مثل الداي بابا محمد عثمان 1766-1791م ، شيّد مسجد مقابل لقصره بإنفاق ثروته الخاصة عليه، أما الصنف الثاني عدم القدرة على تسيير أمور الدولة والإدارة، بحيث توصل الدايات إلى مناصب بفضل تمرد الإنكشارية المطالبة بزيادة الأجور والهدايا وكان الدايات يعملون بمهن وضيعة، فحامين غسالين مثل الداي علي الغسّال وأطلق عليه بهذا الاسم لغسل الأموات قبل 1808، ومن بين مميزات هذا الصنف الاسراف والتبذير مثل الداي محمد بن باكير باشا1748- 1754 الذي أنفق

1- عائشة غطاس وأخرون، المرجع السابق، ص-ص120-121.

كل ما في الخزينة على عائلته، لكن لقوا هؤلاء الدايات انقلاب الجند عليهم تمثل ذلك في مصادرة أموالهم والإنتقام لعائلاتهم، أما المصلحين فحظوا بالتمجيد[1].

استمر حكم العثمانيين ثلاث قرون وكان في يدهم مهما كانت نوعيته، حيث عملوا على منع العنصر المحلي من المناصب العليا للدولة، والاعتماد على سياسة التجنيد من الولايات وهذا ما أدى إلى زوالهم وضعفهم.

واختلفت كل فترة عن الأخرى من مراحل الحكم العثماني بالجزائر بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، وفي المرحلة استفادت البلاد من تجارب المراحل السابقة بحيث تم تقوية مركز الحاكم أي الداي إضافة إلى أن الجزائر أصبحت مستقلة عن تركيا[2].

3) أهم دايات الجزائر 1671-1830

لقد تعاقب على نظام حكم الدايات في العهد العثماني ثلاثين دايا وأن أول من حكم في هذه المرحلة واستهلها **القبطان الحاج محمد تريكي**[3] خلف منصب الآغا علي، لم يحاول الاستئثار بالحكم شخصيا بل كان صهره بابا حسن هو الذي يسير الأمور إلى جانب الوزراء، دامت فترة حكمه 11 سنة تميزت بفك المؤامرات، مواجهة الطاعون إضافة إلى تنشيط القرصنة التي لم يهتم بها الأغاوات وقام بابا حسن بمواجهة الإسبان[4].

ومن أهم دايات المرحلة الأولى نجد: **محمد بن عثمان، حسن باشا،** وأخرهم الداي **مصطفى باشا**[5].

1- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...،ص-ص، 24-25.

2- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830)، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2009م، ص18.

3-عائشة غطاس وأخرون، المرجع السابق ،ص 55.

4- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005، ص139.

5- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق ، ص523

محمد بن عثمان باشا1766-1791: هو محمد بن عثمان القرماني نسبه إلى قرية القرمان تقع جنوب الأناضول بتركيا، عرف بقوة شخصيته، وظفّ في الأوجاق في سن مبكر، واستمر حكمه لمدة طويلة، وقام بالعديد من الإنجازات والانتصارات الكبرى على الإسبان 1775، وكذلك فرضه للضرائب على السفن الأوروبية، شهدت فترته ظهور شخصيات هامّة كالباي **محمد الكبير** في الغرب الجزائري، وفي الشرق عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، قائد ثورة درقاوة[1].

الداي حسن باشا1791-1798:

تتميز بالكفاءة والقدرة في تسيير شؤون الإيالة، قام بإلغاء عقوبة الإعدام على معظم الأعمال الإجرامية وتحسين وضعية عقوبة الإعدام على معظم أعمال الأسرى المسيحيين حدث في فترة حكمه توتر بين الجزائر واستانبول بعد توقيع الدولة العثمانية معاهدة مع النمسا تتضمنن توقيف الهجوم على السفن النمساوية من طرف الدول التابعة للدولة العثمانية وأيضا تحرير وهران 1792 من طرف محمد الكبير، وقد عيّن حسن باشا مصطفى بك في منصب الخزناجي تمهيدا لتولية الحكم، من بعد توفي 14 ماي 1798[2].

من أهم أعماله استرجاع مرسى القالة من يد فرنسا، مجدد مسجد كتشاوة بعد اغتصابه من فرنسا فقدّم قرضا قدر بخمسة ملايين فرنك وذهب دون فائض[3].

1- سفيان صغيري، العلاقات الجزائر العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2015-2012، ص-ص، 125- 126.

2- نفسه، ص-ص 126-127.

3-أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر(1168هـ/1246هـ، 1754-1830م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص-ص67-68.

الداي مصطفى باشا: تولى الحكم 1798 بعد حسن باشا وهو من أشهر دايات الجزائر، شيّد عدة قصور، وقع في عهده عدة أحداث: إطلاق سراح أسرى مالطة وكذلك احتكار القمح والحبوب من طرف اليهوديين باكري وبوشناق، إضافة إلى إثارة الفتنة وكثرة الاضطراب في المدينة مثل قتل بوشناق، وبعدها بخمسة أيام اغتيل مصطفى باشا في 1805، وفي عهده أصيبت البلاد بمجاعة كبرى والجراد[1].

الداي عمر باشا 1815-1817 وهو آغا العسكر، رجل ذكي نشيط له دراية في شؤون الإدارة، في عهده بن عمر بن محمد أغا العرب وهو المنصب الثاني بعد الداي حيث بنى جسرا عريضا لتسهيل المواصلات بين الجزائر والقطاع القسنطيني، استطاع تحسين العلاقة مع الدولة العثمانية وعقد الصلح مع تونس، تميزت العلاقة بالطيبة مع سكان الجزائر، قام ببناء مارة داخل مدينة الجزائر، أما على الصعيد الخارجي أبرم معاهدات مع دول العالم الأوروبي، قتل من طرف الإنكشارية سنة 1817[2].

الداي حسين باشا:1818-1830

ولد سنة 1779 في مدينة دينزيلي، كان وزيرا ثالث يلقب بخوجة الخيل محبا للعلماء والإشراف، رجل متدين عاقل انتشر الفساد من طرف بعض وزرائه وبعد موت علي باشا قام مصطفى الحاج صهر علي باشا باختيار علي باشا حسين باشا وأوصى بالولاية، ثم بايعوه، فبعد استقراره في الحكم شرع في بناء القصبة، وبنى دار وبيوت أخرى أمام منزله وقام أيضا ببناء مسجد للخطبة، كانت أول أعماله خسيسة تمثلت في بناء قنطرة للزنا

1- العربي الزبيري، التجارة... ،المرجع السابق، ص18.

2- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص-ص 134-135.

بعدما هدمت من قبل، وبعد مرور شهرين ونصف من توليه أمر بتسريح مراكب الحج[1]في عهده بني جامع نهج القصبة[2].

انضم إلى الجيش الإنكشاري وترقى إلى أن أصبح خوجة الخيل تقرّب من مفتي الجزائر، كان قوي وقاسي في إجراءاته وعزل أمراء الصناجق دون قتلهم، هدم جميع ما قام به علي باشا، إضافة إلى مراسلته للدولة العثمانية وسماحه للإنكشاريون بالعودة إلى الجزائر من الأناضول، وقد تعرّض للاغتيالات وعودة اليولداش، وبدأت بإعداد المؤتمرات السرية ضده وبالتالي اضطر إلى غلق أبواب القلعة الداخلية لضمان الحماية ونتج عن هذا انتشار الفوضى واندلاع الثورات[3].

حافظ للقرآن يميل إلى الدين يتميز باكتسابه ثقافة إسلامية ، متواضع وعمل على بناء إيالة جزائرية من تنظيم وإصلاح الجيش من خلال بناء دار الصناعة للسفن، وتعتبر الجزائر في عهده حليف رئيسي مع الدولة العثمانية بعدما تصدى الأسطول الجزائري للحملة الإنجليزية، واعتراف الدولة العثمانية بقوته ومتانة العلاقة بينهما، العامل الأساسي في تقهقر العلاقة بين فرنسا والجزائر قضية الديون وتدخل اليهوديين في القضية ممّا زاد الوضع سوءًا وهذا ما أدى إلى افتعال حادثة المروحة من طرف القنصل الفرنسي دوفال واتخذها ذريعة لمحاصرة البلاد لمدة 3سنوات ومن ثم احتلالها1830 (14 جوان 1830)

بعد توقيع معاهدة الاستسلام غادر الجزائر رفقة أفراد عائلته إلى إيطاليا بيليفون1830، وافته المنية ب30-10-1848 عن عمر يناهز 73 سنة[4].

1- أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ، ص-ص141-142.

2- العربي الزبيري، التجارة الخارجية ...،ص18.

3- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص618.

4- سفيان صغيري، المرجع السابق، 142.

المبحث الثاني:التقسيمات الإدارية في العهد العثماني

لقد أحدثت الإدارة العثمانية بالجزائر تقسيم البلاد إلى أربع مقاطعات إدارية ساهمت في تسهيل أمور الحكم وكان ذلك في عهد حسن باشا بن خير الدين بربروس، ومن العوامل التي أدت إلى هذا التقسيم: شساعة مساحة الإيالة وصعوبة التحكم فيها إضافة إلى السيطرة على الإيالة من طرف الداي وبالتالي تعيين حاكم على كل إقليم يلقب بالباي ولم يقم الأوجاق*. بتغيير النظام الإداري لأنه خادم لمصالحهم، ويمكن توضيح التقسيمات إلى مايلي:

دار السلطان: تشمل الجزائر العاصمة، تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، تخضع إلى رئيس السلطة التركية بواسطة آغا العرب[1]، وتعتبر من أصغر المقاطعات وأكثرها تميزا تعتبر رأسا للسلطة المركزية المتمثلة في الباي أو الباشا[2].

يتواجد بدار السلطان مقر نائب رئيس السلطان العثماني أو الداي[3]، يتربع هذا الإقليم على مساحة تقدر ب6500 كلم^2 بحيث يضم خمسة مدن جزائرية : العاصمة، البليدة، القليعة وشرشال[4]، أما مدينة الجزائر فكان لها تنظيم خاص تخضع فيه لرقابة الخزناجي[5].

---

*- **الأوجاق:** لفظ تركي معناه المعد من الطين أو " القرميد" الذي تنفخ وتشتعل فيه النار وتطور ليطلق على الجماعة التي يتواجد بها في مكان واحد، ثم تطور في العصر العثماني ليصبح الأفراد الذين شكّلوا قوات عثمانية برية وبحرية، ينظر: مصطفى عبد الكريم، المرجع السابق، ص 53.

1- أحمد بحري، المرجع السابق، 295.

2- صالح عباد، المرجع السابق، ص281.

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص63.

4- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص61.

5- نفسه ص16.

كان لدار السلطان خمسة أبواب رئيسية أهمها باب عزون الذي يربط بين المدينة وشرق البلاد، وفي الجهة الجنوبية الغربية نجد باب الجديد إضافة إلى باب الوادي من الناحية الشمالية، وكذلك باب الجزيرة مخصص لدخول رياس البحر، وباب السردين أو الديوانة مخصص للتجارة البحرية[1].

فمناطق دار السلطان موصولة مباشرة بالداي، وخارج المواطن نجد قبائل وجماعات توضع تحت أوامر الأغا وخوجة الخيل، وتختلف وضعية الأوطان عن بعضها البعض في المدينة والقبائل والأعراش، وكانت مقسمة إداريا تقسيما دقيقا، وهي بمثابة الخلية الأساسية في العاصمة[2].

أما عن الفحوص فهي مقسمة إلى ثلاث مناطق مثل: باب الوادي، فحص باب عزون[3].

تتوفر دار السلطان على بيئة إنسانية ومناظر طبيعية زراعية، محاطة بأحواش البايلك* التي يقيم فيها المزارعين أي الخماسين** وقبائل الرعية، فنجد سبعة أوطان تعيش

1- سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1514-1830، دار السلطان أنموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 213-2014، ص17.

2- محمد مبارك الميلي، ج3 ...، المرجع السابق، ص295.

3- سعاد عقاد، مرجع سابق، ص18.

*- **البايلك:** أصله بكلك مشكل من مقطعين: **بك ولك** فأما بك تلفظ باي وهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم، ثم استعمال اللقب لمعظم كبار الموظفين والقادة، ومصطلح البايلك يقصد به حكومة الباي وإدارته، وتعني كل ما هو عمومي وملك للجميع، ينظر: أحمد السيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى اليونان الثالث 1833-1871، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013-2014، ص19.

- **الخماسين: جمع خماس وهو أسلوب تلجأ إليه الدولة من تمكين الفلاح من العمل في الأرض لفائدتها مقابل خمس الإنتاج بعدما توفر له وسائل الحرث والبذر اللازمة ، ينظر فاطمة الزهراء سيدهم، موارد الإيالة الجزائرية المالية، مطلع القرن التاسع عشر، ع13، سبتمبر 2011، ص24.

في إطار الجماعة أو الفرقة وهي: وطن بن موسى، وطن بن خليل، وطن يسر، وطن الخشنة، وطن حجوط، وتضم أوطان يسر الجماعات التالية[1]، نذكر منها:

أولاد عبد الله	أولاد قسمية	علي بن دحمان	أولاد منصور	أولاد عقبة عش الشرقية
أولاد عين مودام	أولاد خلفون	أولاد عماري	أولاد مناد	أولاد موسى
أولاد أحمد	أولاد خليف	أولاد عامر	أولاد العربي	أولاد راشد
أولاد عيسى	أولاد علي	أولاد عمورة	أولاد بريج	أولاد عقبة

قبائل الخشنة:تسكنه فرق ودواوير يوجد به من ثمانية إلى عشرة خيام، وكل منها يملك الثروة الحيوانية (الأغنام)، تضم الجماعات التالية:

أولاد عدي	أولاد بسام	أولاد الدجي	أولاد بن يمينة
أولاد حداج	أولاد إبراهيم	أولاد ديني مستينة	أولاد ساعد
أولاد أيوب	.. أولاد جيكين	أولاد غالية	أولاد أيوب
أولاد حناش	أولاد شربان الجنان	أولاد مزيورة	أولاد سعيد
أولاد برزوق	أولاد محي الدين	أولاد قمرة	أولاد زروولة
أولاد هراوة	أولاد العربي	أولاد موسى	أولاد صبيح
أولاد حمارة	أولاد مصردة	أولاد عثمان	أولاد زيتون سخال.

1- سعاد عقاد، مرجع سابق، ص19.

قبائل بني موسى: تمتد على جزء من سهل متيجة والجبال المجاورة بين وادي الحراش ووادي حميز، وتضم الجماعات التالية: أولاد عدة، أولاد ملك، أولاد رمال وغيرها.أما قبائل بني خليل تتمركز في وسط سهل متيجة وتسكنه الفرق التالية: أولاد بلحاج، أولاد قدام، أولاد دكاكرة.

قبائل حجوط: أي السبت تعيش غرب الساحل بين واد الشفة وواد جر، تسمى بالسواحلية تضم الجماعات التالية: أولاد علالي، أولاد بن عقبة، وغيرها[1].

وطن اليسر: يضم الدروج، يسر جديان، يسر الغربي، أولاد موسى.

وطن سباو: ظلت قيادة سباو تابعة لبايلك التيطري إلى سنة 1769، سمّي قائد السباو ب " قائد سير" إلا أن الأغا هو الذي يتصرف فيه[2].

بايلك التيطري: وهو أكبر البايات اسما لأنه أول من ولته الدولة التركية بذلك المحل قاعدته المدية[3]، تأسس سنة 1540[4]، من أصغر الولايات يحده من الشمال سهل متيجة، ومن الجنوب الصحراء[5]، ومن الغرب الشلف وشرقا جبال ونوغة[6]، وقد ضم الأتراك مدينة المدية إليهم سنة 1517، ونظم هذا البايلك في عهد حسن وهو أضعف البايلكات حيث يفتقر للأراضي الزراعية، وقد وجدت مقاطعة التيطري لأسباب سياسية أكثر منها إقتصادية وإدارية، ضمه الفرنسيون إلى مقاطعة الجزائر أثناء تقسيمهم الإداري الأول

1- سعاد عقاد، المرجع السابق، ص20.

2- صالح عباد، المرجع السابق، ص-ص290-291.

3- الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تج، در، بخي بوعزيز، ج1، ط خاصة، دار الغرب الإسلامي ، ص270.

4- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص147.

5- عمار بوحوش، المرجع سابق، ص63.

6- صالح عباد، المرجع السابق، ص292.

تخضع عاصمته لحاكم خاص خارج سلطة الباي[1]، يعد التيطري الأول في نظام التشريفات لكن لم تكن له قيمة سياسية واقتصادية، حيث قام الأتراك بتعيين حاكم تابع للديوان الأكبر في مدينة الجزائر لتسيير شؤون المدية، وما ميّز قوته العسكرية إمتلاكه لحامية سور الغزلان وقوة إحتياطية إضافة إلى خمسين صبايحي، وخمسة عشر كاحلي وتم تقسيم بايلك التيطري إلى أربع قيادات من بينها قيادة تل الظهراوية، تل القبلية، قيادة الديرة أو سور الغزلان، قيادة الجنوب، وتشمل على القبائل الرحل وأتباع أولاد مختار[2].

بايلك الشرق: يعد من أهم البايلكات عاصمته قسنطينة من حيث المساحة والثروات ويمتد من إقليم منطقة وادي سوف إلى البحر الأبيض المتوسط ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة، جبال البيبان، سيدي هجرس، وسيدي عيسى، ساهم في إخضاع إيالة تونس لنفوذ الأتراك ومراقبته، وكانت سلطة البايلك تحت يد الباي، تم إنشائه سنة 1535 إلى غاية سقوطها بيد الاستعمار[3].

والشرق القسنطيني جبلي في معظمه من حيث التضاريس، تلتقي في وسطه سلسلتان جبال الأطلس الشمالية والتلية والجنوبية الصحراوية عن جبال الأوراس يتواجد به حوض وادي الصومام والسهول العليا لقسنطينة، أما من ناحية المناخ في القسم الشمالي به رطوبة في الشتاء لارتفاعه، والجفاف في القسم الجنوبي الصحراوي[4].

أمّا الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق تعتمد على الفلاحة وتربية المواشي بالدرجة الأولى ويليها النشاط التجاري إضافة إلى الصناعة التقليدية[5].

1- صالح عباد، المرجع السابق، ص-ص292-293.

2- محمد مبارك الميلي، ج3..،المرجع السابق، ص296.

3- صالح عباد، المرجع السابق، ص292.

4- محمد صالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ، تج، تع، رابح بونار ، شركة وطنية للنشر والتوزيع 1974، ص17.

5- نفسه، ص17.

يعود التواجد العثماني بقسنطينة إلى مطلع القرن العاشر هجري الموافق للسادس عشر ميلادي، أما من ناحية استقرار العثمانيين في قسنطينة فقد اختلفت الآراء، منهم من قال بأن بداية التواجد العثماني في 1528م يعمر طويلا بسبب الخراب والإهمال الذي تعرّضت له الحاميات العثمانية وهناك من يقول بالإستقرار عندما إسترجع خير الدين مدينة الجزائر من ابن القاضي سنة1525م[1].

بايلك الغرب الجزائري: تأسس سنة 1563م[2]، يمتد من بايلك التيطري شرقا إلى الحدود المغربية غربا، يقع هذا الإقليم، والبحر، أ، م، شمالا إلى غاية الصحراء جنوبا، يحتل المرتبة الثانية بعد قسنطينة من ناحية المساحة له عدة عواصم، مازونة في 1568 إلى 1701م، ثم القلعة، ثم معسكر وأخيرا وهران في 1792 بعد فتحها من طرف الباي محمد الكبير وأصبحت مقر السلطة في الغرب ، تميز نظامه الإداري بالطابع العسكري لقربه من المملكة المغربية ذات الأطماع التوسعية[3]، بحيث كان عرضة للحملات الإسبانية خاصة مدينة تلمسان وبعد انتهاء هذه القوات العسكرية، ظهرت حركات تمرد تتمثل في الثورات المحلية[4]، وأهم ما ميّز هذا الإقليم بأنه دفاعي لمواجهة الإسبان، وكان البايلك قرب بايلك التيطري ومعرض للجفاف بسبب موقعه الجغرافي[5].

1- أرزقي شوتيام، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ،2005-2006، ص78.

2- حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص148.

3-سفيان صغيري المرجع السابق ص64.

4- صالح عباد، المرجع السابق، ص294.

5- نفسه، ص293.

الفصل الثاني:

السلطة والمجتمع في الجزائر إبان العهد العثماني

المبحث الأول:السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة الحاكمة

المبحث الثاني:الريف وعلاقته بالسلطة المركزية

المبحث الثالث:السلطة والمجتمع الحضري.

المبحث الأول:السلطة الروحية و علاقتها بالسلطة الحاكمة

عرفت الجزائر في العهد العثماني ظهور فئة العلماء ورجال الدين ويعتبروا بمثابة السلطة الذاتية أي الروحية وتعدّ واسطة بين السكان والسلطة العثمانية وللتعرف أكثر على أهمية هذه السلطة وعلاقتها بالعثمانيين يجب معرفة مفهوم السلطة الروحية ودورها في المجتمع.

1- مفهوم السلطة الروحية:

قبل البدء في التعريف بالسلطة الروحية نتطرق أوّلا إلى مفهوم السلطة وهي مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كليا أو جزئيا، لفرد أو لنسق أو لتنظيم مستمد من خصائص وخدمات معينة، وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية، فالسلطة فن الحكم تعتمد على القوة والدين والجيش، وهي المحرك الأساسي لتطور الإنسان[1].

أمّا السلطة الذاتية فهي تلك الهيئات الشرعية الدينية التي تربط بين الحاكم الشرعي بالحكام أي واسطة بين السلطة العثمانية والأهالي، وتضم هذه التنظيمات رؤساء دينيون، ومشايخ حرف وحارات، وقد كان حكم العثمانيون غير مباشر في الريف عن طريق رجال الدين مقابل منحهم امتيازات وصلاحيات، وفي بعض الأحيان كان تدخل الهيئات الدينية مباشر في حال نشوب ثورات أو عند امتناعهم لدفع الضرائب، وبالتالي يقومون بحملات عسكرية مثل ما حدث في بايلك الشرق بقسنطينة في عهد صالح باي*[2].

1- عميراوي أحميدة، مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د:ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، ص83.

2- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005_2006، ص29.

*-**صالح باي**: 1771-1792 أصله من بلد أزمير، ترقى حتى بلغ منصب الخلافة على الباي، أقام بالحكم 22سنة، ينظر: رياض بولحبال، أخبار قسنطينة وحكامها المؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2009-2010، ص-ص 42.

ولكي تمارس السلطة حكمها لجأت إلى المرابطين وشيوخ الزوايا، وجعلت منهم وسيلة لبسط نفوذهم والحكم في المناطق البعيدة وغير الخاضعة، خاصة أواخر العهد العثماني[1]

أ_العلماء وعلاقتهم بالسلطة:

حظي العلماء في العهد العثماني بالإحترام، وقدر كبير من الاهتمام لوزنهم الديني والسياسي، وهم بمثابة وسيلة تقارب مع سكان الجزائر، خاصة في الريف، وتحتل فئة العلماء المرتبة الثانية في نظام الدولة بعد السلطة الحاكمة وقد شغل العلماء مناصب عدة، في المجتمع مثل: الإفتاء، القضاء والإمامة وكان العثمانيون في بداية الأمر يجلبون علماء معهم لقلة الثقة في علماء الجزائر، إذ تعتبر فئة العلماء من أهل الحضر يسكنون المدن أمّا علماء الريف كانوا من العائلات الدينية، تتمثل مهمتهم في فك النزاعات[2].

تمثل هذه الطبقة الرأي العام في الجزائر حيث كان الأتراك الحاكمون يتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا واللجوء إليهم في بعض الأحيان موقف تأييد، وكانت العلاقة طيبة وأحيانا سيئة، فكان الحاكم العثماني ملتزم أي كونه رجل سياسي لا يتدخل أحد في شؤونه مثل رجال العلماء ورجال الدين، كما أنه في المقابل لا يتدخل في أمورهم الدينية وإذ ما حاولوا غضب عليهم ويعاقبهم، وبالتالي هناك حدود بين الطرفين قائمة على الاحترام، وممارسة كل واحد سيادته على حدى، وما يمكن القيام به من طرف العلماء هو نصح الحاكم وتوضيح ما هو ديني من غيره ، إضافة إلى التحريض على ضرب القوات الإسبانية على السواحل الجزائرية، كل هذا لا يعتبر تدخلا بل تأييدا، وفي المقابل اغتنم

1- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص29.

2- أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص392.

العلماء الفرصة لطرح قضاياهم مثل أحوالهم المادية، الأوقاف، وكذلك انتشار الظلم وسوء المعاملة في البلاد[1].

وفئة العلماء وسيلة مرشدة دينية داخل المجتمع عن طريق التوعية الفكرية ،ومواجهة التعسف الضريبي المفروض على الرعية، إضافة إلى الاضطرابات السياسية[2].

ومن أسباب تقارب العلماء من السلطة العثمانية نذكر أهمها عامل الجهاد بالدرجة الأولى له دور فعال في التقارب بين الحكام والعلماء، إضافة إلى التحالف فيما بينهم ، وبالتالي طبع الصراع الإسباني الجزائري بطابع ديني لتحريض الحاكم على المواجهة وتحرير سواحل البلاد من يد الإسبان، أمّا بالنسبة للعامل الثاني فيكمن في الرابط الديني والمعتقدات، إذ جعل العثمانيون يتقربون من العلماء ويواصلون ممارسة طقوسهم الدينية كزيارة الأولياء طلبا للبركة والنصر، حيث لقي المرابطون والعلماء تبجيل و تصديق معتقداتهم الخرافية[3].

فيما يخص امتيازات العلماء ذكرنا سابقا الاحترام ومنحهم المناصب في الإدارة ففي المدن يعملون قضاة وفي الريف لعبوا دور الوساطة بين الأهالي والسلطة، ومن أهم العائلات التي حظيت بالامتيازات عائلة الفكون القسنطيني* كإدارة حبوس مكة ، وتوارث

1- أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 409-410.

2- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص49.

3- نفسه، ص93.

*- **عائلة الفكون القسنطيني**:وهي من الأسر الغنية يعود غناها إلى ما قبل الوجود العثماني، حيث تنازل أل الفكون لأصهارهم ابن نعمون، بعد أن بنوا مدرسة خاصة بهم استمدت ثروتها من أوقاف الجامع الكبير، وبعض القطع كما حصلت على فوائد سوق الخضر والفواكه وهذاما دفع بها إلى مصاف العائلات العريقة، كما أنها دعمت العثمانيين في الدخول إلى قسنطينة، وتعتبر عائلة حضرية استطاعت كسب ثقة البايات سعوا إلى التحالف معها بمنحها امتيازات دينية، إقتصادية وسياسية ، وهكذا أصبحت تتمتع بنفوذ ديني، سياسي واجتماعي، ينظر: خديجة حويش، أمال عبدلي، أحمد المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرن11هـ-17م-دراسة مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016-2017، ص29.

المناصب وإدارة الحملات التأديبية وجباية الضرائب مع شيخ البلد، إضافة إلى عائلة إل مقران التي تميزت بحماية مقر السفن[1].

أمّا العلماء الذين شهدوا صعودا وهبوطا خلال هذا العهد المفتي عبد القادر الراشدي والمفتي محمد بن بوضياف، وكثيرا ما إلتجأ الباشوات إلى العلماء في الأوقات الحرجة، لكن ساءت علاقة الباشوات بالعلماء على الخصوص منذ ثورة درقاوة، وكان الباشوات يسلكون مع العلماء طريقة الإرهاب والتخويف، ومن الذين خضعوا لهذا الإرهاب الشيخ المهدي بن صالح، ولم تكن معاملة البايات للعلماء بأحسن حال من معاملة الباشوات، هناك حالة اضطراب متواصل حيث جعل بعض العلماء يهاجرون إلى المغرب[2].

ب- المرابطون:

كان المرابطون ينقسمون إلى قسمين الأول تشكيلته غير مترابطة وفردية أغلبهم من السكان المحليين، والبعض الآخر يقول بأنهم جاؤوا من الساقية الحمراء، والبعض يرجع مجيئهم إلى أنهم من الأطراف الغِربية، أمّا القسم الثاني فهو ينتمي إلى أصحاب الطريقة الدرقاوية*.[3]

لكي لا ينتشر العداء بين القبائل والأتراك ارتبطوا بالمرابطين والتفاهم فيما بينهم رغم عدم إقتناع الأتراك،قد حظي المرابطين بالاحترام والتعظيم نتيجة تصرفاتهم وتقديم خدمات

1-رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص108.

2-أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 418-419.

*- **الطريقة الدرقاوية:** هي طريقة صوفية تعيش على جانب من التقشف والصلاة والزهد مؤسسها من أصل مغربي، مدرسته مخصصة لتعليم المريدين وفي هذه الزاوية التي تأسست جاء الشاب عبد القادر بن الشريف، من قبيلة أولاد بليل، ينظر محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها ، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بو شعيب، (حلب دار النشر، 2007)، ص94.

3-عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص105.

عديدة للأتراك، وبالتالي حصلوا على مساعدات معنوية وسرية ساعدتهم في بسط نفوذهم[1] وقد اتبع المرابط سياسة التحالف مع السلطة العثمانية، ونتج عنها كثرة القباب والأضرحة، إضافة إلى انتشار الطريقة الصوفية في المشرق والمغرب، فكان المرابطون يقومون بتقديم البركات للبحارة عند مجيئهم وخروجهم للحروب بحيث يقومون بطلقات احتراما لهم ، وكان العثمانيون يقدمون الهدايا والعطايا للتقرب منهم كونهم قوة دينية محلّية[2] .

وعرَّف الزّهار سلطة المرابطين وتأثيرهم بقوله: "**أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الأغا أو الباي، بل يتصرف فيهم المرابط**"[3]

وما يميز سلطة المرابط أنّها تستمد من الوازع الديني والأخلاقي عكس سلطة القيّاد المرتكزة على السلطة المركزية بالمدينة، وقد شكلّ المرابطون سلطة مهمة تعتمد عليها الدايات لإخضاع القبائل الممتنعة، وبسط النفوذ في البلاد، فالداي هو الذي يعين المرابط وفق مرسوم 1682 ومرسوم 1755م[4] .

تجلّت أعمال المرابط أنّه كان يرافق الحاميات حيث ذكر حمدان خوجة فقال: "**كانت الحاميات التركية التي تتجه كل سنة إلى حصن بجاية مجبرة على أن تكون مرفوقة برجل من المرابطين، إذا لم يكن سفرها عن طريق البحر**"[5].

1- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص106.

2- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص469.

3- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص48.

4- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص-ص30-31.

5- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ، ص 89.

وكان للرباطات دور هام في تحرير وهران من يد الإسبان، واستنزاف طاقتهم الحربية والتضييق عليهم ، وإرغامهم على الاستسلام، وأولت اهتمام كبير خاصة في عهد الباي محمد الكبير خلال الفتح الثاني لوهران1792 [1].

أمّا في الريف فقد لعب المرابطون دور فعّال تجسد في ملء الفراغ السياسي ، حيث كانوا يستشاروا في عدة قضايا، وقد أدّى هذا التقارب إلى متانة العلاقة مع الأهالي ونشر السلم حيث يقول حمدان خوجة:"**أمّا السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط**"[2]

ومن أسباب تقرب الأتراك من المرابطين قوة نفوذهم ومعاملتهم الحسنة إضافة إلى تغلغل الطرق الصوفية في حياة السكان، وأصبحوا ركيزة المجتمع المحلي أي القوة الثانية بعد الحكم العثماني أي السلطة المركزية، إذ اهتم المرابطون بالمجتمع من حيث التعليم والتوجيه فعملوا جاهدين للتوفيق بين القبائل، وتسوية النزاعات التي تنشأ بينها، كما كانوا يتدخلون لإصلاح ذات البين بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين عدد من الأسر، إلى جانب الدور الفعّال الذي لعبوه لإيقاف القتال كلما نشب بين قبيلتين أو عدة قبائل، وسعوا أيضا إلى إقرار السلام والأمن، إضافة إلى مساعدتهم للفقراء والمعوزين، الأيتام مقابل الطاعة المطلقة والإحترام الكامل من طرف الأهالي[3].

من أهم الرباطات التي تواجدت قبل الاحتلال الإسباني لوهران، يرابط فيها الطلبة والعلماء للتعبد والحراسة والدفاع عن البلاد نذكر منها: رباط قصر الأمحال بشمال شرق

1- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص61.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المصدرالسابق، ص56.

3- سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ/1792-1831م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009-2010م، ص 130.

وهران، رباط صلب الفتح، أما الرباطات التي استحدثت بعد احتلال وهران فهي كثيرة مثل، رباط إيفري، رباط سيدي معروف[1].

ج- الطرق الصوفية:

احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة في معظم الأحداث السياسية والثقافية، وبلغ عدد الطرق حوالي ثلاثين طريقة نذكر منها، التيجانية* والدرقاوية.[2]

وما ميّز العلاقة بين السلطة والطرق الصوفية سياسة التقارب ، وذلك بعد نجاح تيار الدعاية التي قام بها رجال الدين، وقد اتبع الدايات أسلوبين في فرض السيطرة على رجال الطرق الصوفية، ارتكز الأول على سياسة التقارب والترضية والمراوغة، وذلك لما يتمتع به من نفوذ روحي ومادي، أما الثاني اتبعوا سياسة البطش وتأديب المتمردين[3] .

وقد ارتبطت الطرق الصوفية ارتباطا وثيقا بالسلطة الحاكمة، وانتشرت بشكل كبير وذاع صيتها وهذا ما دفع بالأتراك لكسب ودهم واهتمامهم بالأولياء الصالحين[4].

أمّا عن تأزم العلاقة نذكر الأسباب المهمة التي أدت إلى ذلك، كان أولها التطور الطرقي، واندلاع ثورات شعبية تابعة للصوفية مثل الدرقاوية، التيجانية وثانيها كان سبب إقتصادي نتيجة التحول الذي شهده نهاية القرن الثامن عشر وتراجع في ميزانية الدولة من موارد الغنائم البحرية، إضافة إلى التحرشات الأوروبية ضد الجزائر بعد اختلال التوازن

1- سميرة طالي معمر ، المرجع السابق، ص134.

*- **التيجانية:** تأسست في عين ماضي، عرفت انتشارا واسعا في الصحراء والسودان الغربي وبلاد إسلامية أخرى، عمل التيجاني على تأسيس زاوية في مكان يحل به، ينظر: عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، طبع المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر ،1988، ص118.

2- طيب جاب الله، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف مجلة علمية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع14، أكتوبر 2013، ص135.

3- حنيفي هلايلي، أوراق...، المرجع السابق،ص-ص 29-30.

4- سميرة طالي معمر، المرجع السابق ص-ص 162-163.

بين الطرفين الجزائري والأوروبي على صعيد القوة البحرية، والصراع الحدودي الذي شهدته مع تونس والمغرب.[1]

إنّ الطرقية تمكنت بفضل سلطتها الروحية وإلى حد كبير من المحافظة على مقومات العربية الإسلامية، غير أنها فشلت في تحسين الأوضاع، وعجزت عن النهوض بالمجتمع الجزائري[2].

المبحث الثاني:الريف وعلاقته بالسلطة المركزية

قبل التحدث عن العلاقة القائمة بين سكان الأرياف والسلطة الحاكمة لابد من ذكر الفئات التي تسكن بالريف، حيث يمثل سكان الريف الأغلبية تتكون من فئات مختلفة، وكانت قبائل المخزن وبعض الأسر القوية في الصدارة[3]، يعيشون في قبائل متناثرة، فالقبائل القاطنة بالتلال تعتمد على الزراعة لخصوبة التربة ووفرة المياه، أمّا سكان الهضاب يعتمدون على تربية المواشي وينقسم سكان الأرياف إلى العرب والأمازيغ، إذ قال حمدان عن السكان الذين يقطنون بالسهول عرب حقيقيون من الشرق أصلهم ينحدرون من قبائل عربية، أمّا سكان الجبال والمناطق الوعرة فهم البرابرة الحقيقيون، يختلفون عن السكان الأصليون في اللغة[4]، أمّا عن تقسيم سكان الريف حسب العثمانية فهو كالآتي:

1) قبائل المخزن

هي القوة العسكرية التي تعمل على تدعيم السلطة في الريف أي المناطق الغير خاضعة[5]، وقد اعتمدت عليها السلطة الحاكمة لتسهيل عملية الضرائب ولكي تتجنب

1-حنيفي هلالي، أوراق...، المرجع السابق، ص-ص30-31.
2- سميرة طالي معمر، المرجع السابق ص 163.
3- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...المرجع السابق، ص34.
4- نفسه، ص-ص 69-70.
5- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص26.

الصراعات مع الأهالي، لجأت إلى القبائل المخزنية كونها عنصر محلي من الدرجة الأولى يعرفها سعيدوني بأنها:"**عبارة عن تجمعات تعميرية اصطناعية...مختلفة في أعراقها فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنهم من أعطيت لهم أراضي تستقر عليها، ومنها من استخدم كأفراد ومغامرين ومتطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية**"[1].

وتكتسب قبائل المخزن صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، ويعود أصلها إلى تجمعات سكانية تعميرية نجد منهم الكراغلة، العبيد وعرب الصحراء، وكذلك سكان الهضاب والجبال، وكان لهذه القبائل قوة مستمدة منذ عصر الموحدين، فعمل الأتراك على إبقائها نظرا لأهميتها،فأولت لها اهتمام كبير تمثل في توسيع صلاحياتها خاصة في القرن الثامن عشر، وتوكيلها تنفيذ أوامر البايلك ومشاركتها في الحملات الصيفية، والحملات البعيدة وبفضل قبائل المخزن اكتسب البايلك قوة محاربة، كما عملت على حماية الأبراج والحصون، وحراسة المسالك الرئيسية الرابطة بين البايلكات وتوفير الأمن[2].

تعد سهول وهران أهم منطقة لتمركز هذه القوة العسكرية وتضم قبائل العديد من الجماعات كالزمالة*، دواير، وبوحلوان في الغرب، أمّا شرق البلاد نجد حرشاوة، ميلة ومخزن واد الذهب، أمّا عن إمتيازات قبائل المخزن فقد حظيت ببعض الحقوق والحماية،

1- ناصر الدين سعيدوني، "وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليه"ا، المجلة التاريخية المغربية، ع7-8، 1977، ص75.

2-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص106.

*- **الزمالة:** أناس مشردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية، فسمح لهم الباشا بالبقاء شريطة إمداده بالمشاة الجنود والفرسان، الخيول وقت الحاجة، مقابل حمايتهم، وكان عددهم كبير خاصة وهران من زنوج وعرفوا بالعبيد،ينظر: محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص39.

الأمن وأهم امتيازاتها أنها تعفى من دفع الضرائب، إضافة إلى منحها تجهيزات مجانية كالمؤونة، السلاح وغيرها...[1]

تكمن العلاقة بين السلطة الحاكمة والقبائل المخزنية من خلال دورها الذي تلعبه في دعم السلطة، وطبع الريف بطبع خاص، وساهمت في تماسك الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية ، وكانت رابطة بين الأهالي والعثمانيون. وقد اعتمدت السلطة على القبائل ومر بثلاث مراحل، كان أولها إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، واستمر حتى القرن السادس عشر ولم تعتمد عليهم بشكل كبير لأنها تركز على فرق الوجاق وآخرها من القرن الثامن عشر حتى سنة 1830، فاهتم الأتراك بهم نظرا للاضطرابات الداخلية والخارجية إضافة إلى الإحتياجات المادية بعد نقص الغنائم البحرية، وقلة موارد الإيتاوات، أمّا بالنسبة لتنظيم هذه القبائل وضعت الإدارة نظاما محكما فعين الداي أو الباي على رأس القبيلة، وتختلف هذه المراتب الإدارية من قياد، شيوخ، آغوات فمثلا القبائل القوية تعين شيوخها بنفسها، أمّا الزمول والدوابر يعين رؤساءها الإدارة، وكان أهم دور لهذه القبائل المخزنية توفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية أي المحلة* لقلة عدد الجنود الأتراك، فأصبح يصل عدد هذه القوة العسكرية 30,000 رجل منهم 15,000 محارب وفارس، فقامت القبائل بالمشاركة في الحملات العسكرية والتأديبية لمواجهة القبائل المتمردة[2].

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص107.

*- **المحلة:** مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي، استمر العمل به حتى العهد العثماني، وهي حاميات عسكرية تعمل في الريف بغية حفظ الأمن، وجباية الضرائب، فهي جيش متحرك داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت خلال مواسم معينة، لها نظام خاص ومنظم ودقيق، تتكون من عدة عناصر مختلفة، كاليولداش، الفرق المخزنية أي القوات المحلية التابعة للسلطة، إضافة إلى فرق الزواوة، وكانت المحلة في قمة الوحشية والظلم التي طبقوها على سكان الأرياف، وبقيت تعمل معنى الهمجية إلى يومنا هذا، ينظر: جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة ،الجزائر، 2007-2008، ص-ص 84-85.

2- سعاد عقاد، المرجع السابق، ص-ص41-42.

ساهمت قبائل المخزن في نشر اللغة العربية وممارسة الفلاحة أوقات السلم، إضافة إلى التحول من الزراعة إلى تربية المواشي، اتخذت قبائل المخزن العديد من التسميات: العثامنة، العبيد، في بعض الأحيان أخذت بعض القبائل تسميات محلية اشتقت من وظائفهم مثل: الزواتنة لتمركزهم على ضفتي واد الزيتون، أمّا المكاحلية نظرا لاشتهارهم بالسلاح[1].

وكان لهذا النظام آثار سلبية على الرعية خاصة فترة الدايات لممارستهم الأعمال التعسفية كالسرقة والنهب إضافة إلى حرق المحاصيل الزراعية، وتعتبر قوة حربية عازلة لا جامعة، عملت على تشتيت أهالي الريف بحيث أثّر على حكم الأتراك كونهم استعملوهم كوسيلة ضاربة، أمّا النسبة للجانب السلبي في المجال العسكري كان في مختلف البايلكات مثل الشرق والغرب[2].

2) قبائل الرعية:

يشكلّون غالبية السكان يقومون بممارسة الزراعة ويقومون بخدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين، كما تدفع هذه القبائل الجبايات كونها خاضعة للدولة العثمانية إضافة إلى خدمات إلزامية مثل التويزة[3].

وهي ملزمة بتنفيذ أوامر الجهاز المركزي من قادة وشيوخ مثل ماكان في الشرق الجزائري كانت تخضع فيه إلى 24 قائدا و11شيخا[4]، وفي بايلك الغرب قسمت إلى

1- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2007، ص85.

2- نفسه، ص-ص 90-91.

3- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص62.

4- ناصر الدين سعيدوني، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي"، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، قسم التاريخ جامعة الكويت، 1431هـ/2010م، ص63.

مجموعات خاضعة مباشرة للباي كبني عامر، ومجاهر، ومجموعات أخرى يتقاسمها الأشراف[1] .

تعرّضت هذه القبائل إلى الإضطهاد والإستغلال، وبيع المحاصيل الزراعية نتيجة إرهاقها بالضرائب، ومنعت من التواصل مع القبائل الأخرى الممتنعة عن نفوذ البايلك، وأدّت هذه المعاملات إلى تفكّكها، وأصبح تجانسها وتلاحمها يرجع إلى الظروف المعاشة ومعاملة الحكام لها[2]، هذه القبائل لم تحظى بأي امتياز وكان وضعها أسوأ[3].

من أهم مهامها تموين مدن الجزائر وموظفي الأوجاق بالمواد الغذائية، والمنتوجات الزراعية، وكذلك المساهمة في الفرق المسلحة التي تجند بأمر من آغا العرب[4].

ويعود الخضوع المباشر لهذه القبائل إلى موقعها الجغرافي بسبب إقامتها في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة مثل القبائل المتعاونة وقبائل المخزن، ونجد كذلك من بين العوامل الوضع المادي المتمثل في قلة اكتساب الأراضي الزراعية وبالتالي يجعل القبائل تخدم الإدارة وتدفع الضرائب مقابل الاستفادة من قطعة أرض[5].

3) القبائل الممتنعة:

القبائل الرافضة للخضوع، يعيشون في المناطق الوعرة الجبلية كالونشريس، وجبال القبائل ، كانت تحت سلطة شيوخ وعائلات دينية مثل أولاد قاسم بقسنطينة[6].

لم تكن تدفع الضرائب نظرا لنشاطها الإقتصادي، تعد أراضيها أفقر الأراضي، من ناحية المردود الزراعي، هذا الأخير اقتصر على تربية المواشي والتجارة، وقليل من

1- ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص108.

2- نفسه، ص-ص107-108.

3- صالح عباد، المرجع السابق، ص367.

4- أسماء حجاب، أمنة بوطبيق،الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني(فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصيص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، محمد بوضياف، قسم التاريخ، 2016-2017، ص48.

5- نفسه،ص49.

6- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...المرجع السابق، ص246.

الزراعة بغية تلبية الحاجيات اليومية، كل هذه العوامل جعلت من السلطة الحاكمة تتبع سياسة لكسب بعض المصالح، وذلك عن طريق تحويل بعض القبائل إلى قبائل المخزن، وإجبارها على دفع ضريبة رمزية للتعبير عن تبعيتها وولائها للإدارة[1].

4) القبائل المتحالفة

هذه القبائل لا تخضع للسلطة مباشرة بل تابعة لأمراء مستقلين يدفعوا الجبايات مقابل حفظ الأمن واستقلالهم الذاتي[2]، وبالرغم من محافظة الشيوخ والأمراء على الاستقلال الذاتي واحتفاظهم بنوع من الحكم التركي لم يتوحدوا مثل: **أولاد مختار المقراني، وأولاد سيدي الشيخ**، لكن السلطة العثمانية أخذت حذرها من إتحاد هؤلاء الأمراء وباتباع سياسة الإغراء و مناورات لكي لا تجتمع جهودهم، وخلق الحقد فيما بينهم، ومنافسات، إضافة إلى الوعود والإعانات للإطاحة بالشعوب، هذه القبائل في يدها لذلك يسهل محاربته والخروج عن طاعته يعتبر خيانة[3].

الجماعة	دار السلطان	بايلك التيطري	بايلك وهران	بايلك قسنطينة
المخازنية	19	09	36	25
الفلاحية	-	05	10	22
الرعية	11	23	56	14
المتحالفة	20	12	29	25
المستقلة أو الممتنعة	23	13	26	138
المجموع	73	62	157	224

1- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م،ط1، دار الكتابالعربي للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر، 2011، ص83.

2- محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر...ج3، ص293.

3- أسماء حجاب، أمنة بوطبيق، المرجع السابق، ص38.

المجموع العام				516

نستنتج من خلال هذه الأرقام، أن عدد سكان بايلك قسنطينة مرتفعا من البايلك الغربي والتيطري، وكان أكثرها كثافة، وأن أكبر الجماعات المستقلة كانت قاطنة بقسنطينة[1].

***الإنتفاضات الريفية على السلطة المركزية:**

لقد عملت السلطة العثمانية أثناء حكمها في الجزائر على تهميش العنصر المحلي وإبعاده عن الأمور السياسية، وكانت بيدها إدارة الجيش والبلاد بحيث هيمنواعلى المناصب الحكومية، وبالتالي نتج عنه حقد الرعية خاصة عند فرض الضرائب عليها وقد أحدث التهميش ما يعرف بالقطيعة بين السكان المحليين والحكام وتتمثل هذه العلاقة بنشوب ثورات سياسية، انتشرت في شرق وغرب البلاد إضافة إلى جنوبها، ونذكر على سبيل المثال ثورة ابن الأحرش.

أ) ثورة ابن الأحرش 1804:

تنسب إلى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي، تزعم الثورة في الشرق أي الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا 1798-1805، واستغرقت ثورته أربع سنوات[2].

1- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...المرجع السابق، ص71.

2- حنيفي هلالي، "الثورات الشعبية أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، جامعة الأمير عبد القادر، دورية أكاديمية، ع 20، أفريل 1427هـ/2006م، ص200 .

ابن الأحرش هو الحاج محمد بن الأحرش المعروف بالبودالي كما ذكرنا نسبة إلى أبدال الصالحين[1] وهو من أصل مغربي[2]، وسبق له وأن اشترك في محاربة الفرنسيين في مصر عند عودته من الحج، مذهبه مالكين، طريقته درقاوية، ادعى بأنه الإمام المهدي المنتظر،صاحب شعوذة وحيل يبدل الأشياءبما يريد فورا ،وإظهار أمور غريبة للقبائل، فاتبعوه وطبقوا أوامره ونواهيه[3].

وكانت ثورة ابن الأحرش من أشد الثورات، وقد مات فيها الباي عثمان* [4] ، ولابد من ذكر ظروف وأسباب قيام الثورة نوضحها كالتالي:

1) ظروفها:

- توتر العلاقة بين تونس والجزائر وعمل حمودة باشا باي تونس بتحريض ابن الأحرش للقيام بثورة ضّد السلطة العثمانية، وإحداث عراقيل، وبالتالي أشعل حمودة باشا الوضع، ووقوف المغاربة ضدها، حيث دفع بابن الأحرش ينتقم على العثمانيين، نتيجة منهم صيد المرجان للفرنسيين في الجزائر.
- تعرّف ابن الأحرش على قادة إنجليز وتحريضه على الثورة، وكان أهم ظرف انتشار الطريقة الدرقاوية، ودعم سلطان المغرب مولاي سليمان لأتباع هذه الطريقة، والوقوف ضد الحكم العثماني[5].

1- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص169.

2- عبد القادر الصحراوي، "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني "، مجلة الحوار المتوسطي، ع15، 16، مارس 2017، ص460.

3- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تقديم يحي بوعزيز، ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990، ص299.

4- أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، وتع: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص45.

2) **أسبابها:**

- السياسة المجحفة المتمثلة في الاستبداد والقتل، التدمير، إضافة إلى إرهاق السكان المحليين بالضرائب وإهمال شؤون الرعية.
- الأزمة الاقتصادية، بحيث تضاعف القحط وغلت الأسعار، انتشار المجاعة بسبب الكوارث الطبيعية، أثرت هذه لأوضاع على القدرة الشرائية للسكان.
- حرص ابن الأحرش على تطبيق العدل والمساواة، والحد من التمييز العنصري.
- انتساب ابن الأحرش للطريقة الدرقاوية، تلقى تعليماته من شيوخها للإعلان عن الثورة وبالتالي ازداد نفوذه والتفاف السكان حوله وتأييده.
- عدم إكتراث الباي عثمان بشؤون الرعية، وأنه كان غارقا في اللهو مما أدى إلى ضعف شخصيته في الحكم من 1803-1804م.[1]

في سنة 1218هـ/1804م أسس ابن الأحرش معهد ببني فرقان نواحي جيجل والتف حوله الأتباع والمريدون، حيث توجهوا إلى قسنطينة وحاصروها، لكن سكانها دافعوا عنها بقيادة ابن الفقون، لأنّ الباي عثمان كان غائبا، فافترق الجيش وعاد إلى واد الزهور، وبعد علم الباي عثمان لحقهم فورا، فنشبت الحرب وانهزم فيها عثمان وجل جيشه[2].

وعند انتصار ابن الأحرش استولى على الخزائن بقسنطينة، والغنائم، والأموال، فعندما علم الداي بذلك أراد أن يتخلص من الشريف، إلّا أنه تراجع عن ذلك لأن وزراءه لم يتركوه يفعل ذلك، فعمل الداي على تعيين عبد الله قائد وطن الخشنة بايا خليفة لباي عثمان، وكلف بملاحقة ابن الأحرش.[3]

1- عبد القادر الصحراوي، المرجع السابق،ص457 .

2- أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص45.

3- جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني(1771-1837م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة قسنطينة2، 2011-2017، ص89.

وقد أرسل الداي معه رسالتين إلى ابن الفكون ورسالة إلى سكان قسنطينة هذه الأخيرة احتوت على قتل الشريف، حيث لقي الباي التحام حوله، وتكوين قاعدة شعبية قوية، انهزم ابن الأحرش في ميلة، وتفرقت عصابته، وانتهى الأمر بفرار ابن الأحرش إلى الجبال، وبعدها بعام ظهر نتيجة دعم المرابط ابن بركات له، وبعد اختفاء ابن الأحرش ظهر محمد بن عبد الله حفيد ابن الأحرش، حاول بقيام ثورة، لكن مصطفى الباي أنهاه بحيث حرمه موارده، وبعدها بأربع سنوات من المقاومة قتل وبالرغم من ذلك فشل ابن الأحرش وحفيده،بأنه خلّص المجتمع القسنطيني من الخوف من الأتراك الذي دام حكمهم ثلاثة قرون تقريبا.[1]

لقد خاض ابن الأحرش عدة معارك في الغرب الجزائري بجانب عبد القادر الدرقاوي مثل معركة جديوية، معركة ابن الأحرش[2]، وما ميز ابن الأحرش هو أنه كان ثائرا على السلطة أكثر من داعية للطريقة الدرقاوية، وتغلبه في الجانب العملي السياسي على الديني المذهبي، هذا ما جعله يصمد، ويتمكن من نجاح حركته.[3]

3) **نتائجها:** ترتب عن ثورة ابن الأحرش النتائج التالية:

- إتلاف المحاصيل الزراعية وقلتها وبالتالي غلاء الأسعار وانتشار المجاعة والفساد.
- سوء الأوضاع الاقتصادية وانعدام الأمن والاستقرار، إضافة إلى دفع بعض الدعاة إلى التمرد وقد ظهر أحد قادته وادعى أنه حفيد ابن الأحرش[4].

1- جهيدة بوعزيز، المرجع السابق، ص-ص90-91.

2- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،ط2، دار البصائر، الجزائر ،2009،ص-ص 277-278.

3- نفسه ص279.

4- محمد الصالح العنتري ،مجاعات قسنطينة، تعليق وتحقيق: رابح بونار، الشركة وللنشر والتوزيع 1974، ص-ص 33-34.

ب) ثورة درقاوة:

تنسب إلى عبد القادر بن الشريف، يعرف بابن الشريف الدرقاوي[1]، وأن أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد[2]، من قرية أولاد بليل تعلم بمسقط رأسه، التحق بمعهد الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، ثم عاد إلى موطنه وأسس معهد للتدريس وتقديم الطريقة الدرقاوية، فقام الباي مصطفى بالإساءة إليه ووقعت معركة فرطاسة وانهزم الباي وعاد إلى معسكر[3]، كانت ثورة درقاوة سببا في ضعف الحكم العثماني في أواخر 1805، حيث فقدت الدولة ثقة القبائل الموالية، وهذا ما أدى إلى ضعف الاحتلال الفرنسي في 1830[4].

عرف القرن التاسع عشر ميلادي اندلاع أكبر ثورة في غرب البلاد الجزائرية أواخر العهد العثماني وهي ثورة ذات صبغة دينية ترجع إلى الطريقة الدرقاوية، ومنهم من يرجعها إلى أنها وطنية حيث بدأت الشعوب بمحاولة الانفصال عن الخلافة العثمانية بدافع الوعي القومي ، وبالتالي لم يبقى رابط بين العثمانيون والجزائر سوى الرابط الديني وكانت تهدف هذه الثورة للتعبير على سخط رعية اتجاه الحكم العثماني.[5]

ويرجع قيام هذه الثورة إلى عوامل سياسية، دينية، واقتصادية تكمن في فساد النظام السياسي وإبعاد الأهالي عن المناصب، وإجبارهم على دفع الضرائب المجحفة، إضافة إلى ضعف العائدات المالية والبحرية، أما الجانب الاجتماعي فيتمثل في منح كل الامتيازات والحقوق للطبقة الحاكمة، وتهميش الطبقة المحلية، أما دينيا فتجلت في انتشار

1- محمد بن عبد القادر ابن الأمير، تحفة الزائر في الجزائر والأمير عبد القادر، تع: محمود حقي ، ج1،ط3 دار اليقظة العربية، بيروت، 1964 ، ص115.

2- حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية...، المرجع السابق،ص201.

3- محمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص-ص 42-43.

4- نفسه، ص42

5- مختار بونقاب،"انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري، 1802-1816"، قسم التاريخ، معسكر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، ديسمبر، 2008، ص-ص 135-136.

الطرق الصوفية والتقرب من رجال الدين وشيوخ الزوايا، باعتبارها السلطة الروحية التي تولت مهمة الدفاع عن طريق قيام الثورات، ومن بين الأسباب التي أدت إلى نشوب ثورة درقاوة سوء الوضع الذي ترتب عنه الفقر والبؤس، الضعف، وهذا ما أدى إلى تغيير الوضع إلى الأحسن[1].

بدأت ثورة درقاوة ضد العثمانيون منذ اللقاء الذي جمع ابن الشريف مع مولاي العربي الدرقاوي، استغرقت مدة التحضير للثورة خمس سنوات 1800-1806، حيث استغل ابن الشريف وضع العثمانيون، وانتصار قبائل الأنجاد على قبائل المدعمة للسلطة أي المخزن، حيث أمر بنهب الممتلكات ، ففرض باي وهران ذلك ، وأدى إلى موقعة فرطاسة كما ذكرنا وجعل ابن الشريف من معسكر قاعدة للجيش بعد تمكنه من الدخول إليها، ونادى جميع القبائل المتحالفة للإلتفاف حوله، وإسقاط النظام الضريبي المفروض على المسلمين والإطاحة بالقبائل المساندة، وبالتالي لقي ندائه صدى كبير من طرف قبائل الغرب والوسط، إضافة إلى بعض القبائل المخزنية مثل الحشم، الزمالة[2]. مما أدى إلى سيطرة الدرقاوي على القبائل شرقا وغربا، وتمركز الحاميات العثمانية في المدن بعد انسحابها من القبائل، وبعدها حاصر وهران، وحاول الداي مصطفى باشا السيطرة على الوضع وإرسال النجدة ، لكن القبائل المساندة اعترضت لإمداداته ومن ثم طلب الباي من السلطان المغربي مولاي سليمان الذهاب إلى مولاي الدرقاوي شيخ الصوفية في فاس لتهدئة الوضع، لكن بعد ذهابه إلى تلمسان أيد أتباعه موقفه اتجاه العثمانيون[3]

دعى شيخ الطريقة إلى مبايعة السلطان المغربي فلم يرفض ذلك ، بل كان ينوي التدخل العسكري الإيالة، لكن لم تتم لظروف طبيعية، وبعد فشل ابن الشريف في اقتحام

1- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص140.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 463.

3- عبد الجليل التميمي،"الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات"، المجلة التاريخية المغاربية، ع115، ماي2004، ص127.

وهران، تخلى سليمان على مشروعه، وكان سببا في عدوله إلى الدخول في الحرب مع الأتراك[1]

قام الداي بالجزائر بتعيين الباي محمد المقلش*، حيث رافقته قوات انكشارية والدخول إلى مدينة وهران، وقد استعمل وسائل عديدة لممارسة القمع والحد من الفوضى، محاربة الإرهاب ضد الثوار، تميزت فترة حكمه بانتصار جيش الباي على الدرقاوية في معارك عديدة كأولاد الدزاير، موقعة السدرة[2].

أسباب وظروف فشل الثورة:

أنها كانت إقليمية وبالتالي سهل على الأتراك التعاون مع قبائل المخزن وكثرة الفساد وانتشار أعمال الخراب، إضافة إلى سياسة القمع والعنف ضد الثوار وقلة العتاد، نقص التنظيم العسكري ونقص الخبرة السياسية، ولجوء الأتراك إلى سياسة المهادنة المتمثلة في المصاهرة مثل الباي مصطفى بوشلاغم* في إقليم الغرب[3].

أما عن النتائج التي ترتبت عن الثورة فيمكن رصدها كالأتي:

- على الصعيد السياسي أدت إلى ازدياد الخلاف والنزاع بين السلطة والرعية نتيجة القمع، مما أدى إلى توتر العلاقة بين شيوخ الزوايا والطرق الصوفية.

1- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص126.

***الباي محمد المقلش:** محمد بن محمد عثمان الملقب بالمقلش، وهو خامس بايات وهران، انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة البليدة وأقام بها، ينظر: الآغا بن عودة، المزاري ،المصدر السابق، ص308.

2-عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص127.

*- **الباي مصطفى بوشلاغم:** هو يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي الذي جمع له في تولية بين الإيالة الشرقية والغربية، تولى بايا على مازونة، وهو أول من جمعت له الإيالة الغربية بأكملها عام 1686، وبعدها نقل كرسي حكمه إلى القلعة ثم معسكر، كونها تتوسط مازونة وتلمسان، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 275.

3- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 142.

▪على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي زيادة الهجرة خارج البلاد من علماء واتخاذهم موقف من الصراع وأنه سببا في فساد النشاط الزراعي، وركود الصناعة والتجارة الداخلية، لانعدام الأمن وكثرة اللصوص، إضافة إلى هذه النتائج أيضا نذكر انتشار المجاعة وغلاء الأسعار والموارد الغذائية، وكل هذا أدى إلى نقص المؤونة[1]، حيث يقول مسلم بن عبد القادر عن الثورة ما يلي:"**إن ثورة درقاوة كانت وبالا على المقاطعة الغربية وسببا في تخريب شامل الحياة الإقتصادية والإجتماعية فيها، كما كانت سببا في تقتيل مئات من أبناء الوطن وفي استنفاذ الطاقات الحربية التي كانت خير قوة كان يمكن أن ترصد لرد جيوش الاحتلال الفرنسي فيما بعد**"[2]

ج) الثورة التيجانية:

عرف منتصف القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تراجع كبير للقوة العسكرية والاقتصادية ودخول الخلافة العثمانية مرحلة الرجل المريض، واشتد تنافس القوى التقليدية عليها، وهذا ما أثر سلبا على الجزائر فلم تكن له القدرة الكاملة للخلافة الإسلامية في الجهة الغربية، وقد أدّى هذا التحول والضعف إلى تردي وسوء العلاقة بين العثمانيون والأهالي، وقد عاش التيجاني في عصر كثرت فيه الإضطرابات السياسية والإقتصادية، وانتشار الظلم، وكان وراء هذه التغيرات ظهور ما يسمى بانتفاضة التيجاني[3].

تنسب الطريقة التيجانية إلى أحمد التيجاني، وهو الشيخ أبو العباس أحمد المختار بن سالم التيجاني، ولد في 1737 بعين ماضي من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب

1- مختار بونقاب، المرجع السابق ص-ص 141-142.

2- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1934، ص55.

3- بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقعها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية1782-1900)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر 1997-1998م، ص54.

بالنفس الزكية، والده مدرس للحديث والتفسير، خلف والده في المنصب عام 1752 بعدها استقر بفاس 1758، وتواصل مع علمائها وتعلم منهم الكثير، استقر التيجاني ببلدة بوسمغون[1]، نشأ وترعرع في مسقط رأسه، مالكي المذهب[2]، تميزت علاقة التيجاني والحكام منذ البداية بالنفور والعداء[3].

اكتسب التيجاني مساندة وذاع صيته، وزاد نفوذه، وبالتالي بدأ العثمانيون يتخوفون منه فبدؤوا يعرقلون نشاطاته، وأدى هذا إلى قيام حملات مثل حملة محمد الكبير* على عين ماضي1785، ثم حملة عثمان باي، وبعددها حملة الباي حسن، لكن لم تتمكن من القضاء على التيجاني بشكل نهائي، بسبب موقعها الجغرافي وأن الصحراء من القبائل الممتنعة في الجنوب، وفي سنة1798 غادر التيجاني الجزائر متجها نحو فاس للقاء السلطان سليمان، فسمح له بإنشاء زاوية وزودها بالأموال، وأعطاه مسكن، أما خليفته الحاج عيسى اتجه إلى عين ماضي، وقطن مع ولدي الشيخ محمد الكبير، ومحمد

1- فاطمة زمغون، حيزية بن رابح، ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، ثورة درقاوة أنموذجا1804-1809، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية، 2015-2016، ص83.

2- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص ص 63-64.

3- رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق، ص195.

*- **محمد الكبير: 1766-1791م**، تولى حكم وهران في عهد الداي محمد بن عثمان باشا، منح له لقب الكبير لانتصاره على الإسبان وتحرير وهران، واتخذها عاصمة له، توفي بعد فتح وهران، ينظر: مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في العهد العثماني(1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 -2002م، ص123.

3- توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ/1792-1865م)، دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص417

الصغير، وبعد وفاة أبيهما التيجاني، وتولىّ محمد الكبير نشاط الزاوية، والرد على الحملات العثمانية بمساعدة من القبائل لكنه تلقى الهزيمة ثم أخيه محمد الصغير[1].

إنّ المعركة الفاصلة لمقتل التيجاني قرب معسكر في يد التيجاني، وصل جيش الباي حسن الذي تفوق في عدد الجيوش على محمد الكبير عدة وعتادا نتيجة توزيع الأموال على قبائل الحشم والعرب، وبالتالي ترك الجيش وكذلك أنهم لم يخوضوا معركة في البيئة الصحراوية من قبل، وبالتالي أدّى هذا الموضوع إلى انسحاب بعض المقاتلين من ساحة المعركة، واشتد القتال إلى أن قتل التيجاني وجمع جيشه، وأمر الباي حسن بقطع وتعليق رؤوسهم، وبهذا كانت نهاية محمد الكبير التيجاني بعد ما علق رأسه وبالتالي تخلص العثمانيون من الخطر الذي كانت تشكله التيجانية على الحكم العثماني وسيرورته[2].

ويمكن القول أن علاقة المجتمع الريفي بالسلطة طغى عليها الصراع الداخلي نتيجة النظام الضريبي، وتزعزع واضطراب الأوضاع الداخلية[3]، وعلى العموم فإن علاقة العثمانيين بالقوى المحلية مبنية على المصالح المشتركة، مقابل الامتيازات التي تحظى بها، تقوم بجمع الضرائب، حيث أصبح ينظر إلى السكان جماعات بشرية متفاوتة، من حيث الأهمية والحقوق والواجبات، وهذا ما أدى إلى انتشار الغش في المجتمع الريفي[4].

1- توفيق دحماني، المرجع السابق، 417.

2- سميرة طالي معمر،المرجع السابق، ص-ص 158-159.

3- وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تع، وتق، وتح: إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص45.

4-جهيدة بوعزيز، المرجع السابق، ص31.

المبحث الثالث: السلطة والمجتمع الحضري

تميزت الجزائر العثمانية بتركيبة إجتماعية متنوعة بين الوافدين إليها والسكان الأصليين من الجزائريين، إذ ربط بينهم الدين والأخوة، وبدخول العثمانيون أحدثوا العديد من التغيرات، حيث أصبح الميدان الإجتماعي متنوعا وظهرت العديد من الفئات.

قُدر عدد السكان الإجمالي نهاية العهد العثماني بثلاثة ملايين نسمة، حسب الاحتمالات الواردة[1]، كان يقطن في المدن الفئات التالية:

أ) فئة الأتراك:

هذه الفئة ضئيلة العدد تتركز أساسا في عواصم الولايات والمدن الرئيسية قُدر عدد الأتراك بالجزائر 15000 فرد[2]، انقسموا إلى أتراك أصليين من أناضول ورومانيا، أما القسم الثاني فهم أتراك المهنة أو الأعلاج*، كانوا مسيحيين بالدم والأبوة، ثم أصبحوا أتراكا بالتطوع[3]. حيث نجد 8000 بمدينة الجزائر سنة 1808، فبالرغم من قلة العدد إلا أنها تمثل القوة العسكرية، وأساس التنظيم الإداري مثل احتكار المناصب العليا، حيث تمكنت من تسخير موارد البلاد لصالحها[4].

كانت هذه الفئة تتمركز في الحصون والثكنات مثل: حصن القصبة، ثكنة الخراطين، وكذلك في الحاميات، والسفارات الموجودة بقسنطينة وعنابة، ويرجع قلة عدد الأتراك إلى العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي، والعزلة نظرا لرغبة

1- الحاج أحمد باي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزي1981، ص131.

2- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والإج...، المرجع السابق، ص53.

*- **الأعلاج:** هم من اعتنقوا الإسلام على غرار اليهود، ويعتبرون أعلاج مثل حسن آغا، ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية ، 2000، ص52.

3- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصدر الرحالة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، كلية الأداب والحضارة قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016-2017، ص-ص 291-292.

4- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والإج...، المرجع السابق، ص54.

الحكام بالمحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتهم ولغاتهم[1]، إذ شغلوا مجالات إدارية وسياسية عسكرية ضمّت تجارا وعمالا يمارسون مهنا مختلفة، بمعنى أنّ الأتراك يمثلوا الصف الأوّل في الإدارة[2].

ب) **الكراغلة:** أو القرغلان وهو لفظ تركي قول "أوغلي" وتعني ابن العبد على اعتبار أنهم عبيد السلطان حسب العرف العثماني، وهم جماعة مولودون من أباء أتراك وأمهات جزائريات، اكتسبوا مكانة مميزة بالنسبة لباقي السكان من غير الأتراك وإن لم يسمح لهم بتولي المناصب السامية، التي ظلّت حكرا على الأتراك القادمين من المشرق وهذا ما سبب توترا في علاقاتهم بديوان الجزائر، وأدى إلى طرد جماعات منهم من مدينة الجزائر إلى وادي الزيتون ببلاد القبائل[3]. يتمركز الكراغلة بالحاميات التركية، كبجاية تلمسان، عنابة، كان لهم وضع إجتماعي متميّز سمح لهم بتقلد وظائف سامية في الجيش والإدارة، وفي القرن السادس عشر عمل الحكام على المساواة بينهم وبين فئات المجتمع المدني، وظهر الكراغلة في 1596 بشكل مستقل، خاصة عندما ثاروا على الأتراك نتيجة التحريض، وعندما عرف الحكام بمؤامرات الكراغلة التي تهدف إلى السيطرة والإستيلاء على المناصب فقرر الديوان نفي عدد كبير منهم إضافة إلى مصادرة أملاكهم[4].

يشكل الكراغلة شبه حكومة خاصة بهم، لهم ديوان خاص وصلاحيات كانت ذات صلة مع الأتراك، وعلاقات مع الأهالي، اشتغلوا ببعض المهن، واستثمروا الأراضي الزراعية، إضافة إلى وظائف إدارية[5]، أمّا أواخر العهد العثماني ازدادت قوة الكراغلة حيث

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص-ص 92-94.

2- فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص104.

3- هابنسترايت، رحلة الألماني، ج، أو هابنسترانت إلى الجزائر وتونس وطرابلس1145ه/1732م، د:ط، تر، وت، وتح، وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د: ت، ص 29.

4- أمين محرز، المرجع السابق، ص ص 144-145.

5- أبو راس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،ج1، در، تح: محمد بوركبة، الجزائر، 2011، ص36.

اكتفوا بالحصول على امتيازات، فلم يهتموا بالمناصب بقدر ما اهتموا بتنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم[1].

وفي الربع الأخير من القرن السادس عشر، بدأ الأتراك العثمانيون يتخوفون من تزايد عدد الكراغلة، الذين باتوا يشكلون قوة لا يستهان بها، ومنذ ذلك الوقت أخذ الانكشاريون يفكرون في التخلص من الكراغلة نهائيا، وإقصاءهم من المناصب الحساسة إذ أن بقاؤهم في صفوف الجيش ومناصب الدولة، خطرا على حكمهم، وبالتالي حرموا من المناصب بسبب مساندة الرياس، إذ دخلت هي الأخرى في تنافس ضّد الإنكشارية[2].

وإنّ أهم ما ميّز التواجد العثماني بالجزائر هو الهيمنة شبه المطلقة على الإدارة وأمور الجيش وإبعاد الأهالي على السلطة عكس بعض الأقليات مثل: **المسيحيين واليهود** الذين حظوا ببعض الامتيازات وارتقاء مناصب عالية في السلطة[3]، وسيطرة الأتراك على المناصب الحكومية نتج عنه حقد الرعية تجاه السلطة لفرضها الضرائب والغرامات المالية، وقد ترتّب عن هذا التهميش إحداث القطيعة مع العثمانيين ناتجا عنها حدوث العديد من الثورات السياسية كثورة الكراغلة.

ابتداءا من القرن السادس عشر حاولت الانكشارية إبعاد الكراغلة عن مناصب الحكم والتخوف منهم وإمكانية حدوث انقلاب أو استخدامهم من طرف رياس البحر وسرعان ما اندلعت ثورات في 1629-1633، كانت أولى ثوراتهم ببجاية تم القضاء عليهم، وفي سنة 1693 جندوا ضمن الانكشارية لحاجة الدولة إلى أعداد إضافية بسبب الحرب المعلنة ضد المغرب وتونس، لم يستحسن وضع الكراغلة في عهد الدايات وكانوا

1- جون وولف الجزائر وأوروبا(1500-1800م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص163.

2- "أرزقي شويتام"، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية 1559-1830، المجلد 3، ع4، 2013، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص ص 180-181.

3-حنيفي هلايلي، أوراق ....، المرجع السابق، ص ص 10-11.

أقل مرتبة من آباءهم، ومع بداية القرن الثامن عشر تغير موقف الأتراك تجاه الكراغلة، وتم تهميشهم من طرف الإدارة الحاكمة لا يتم تقيّيد أسمائهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك[1].

ونذكر أهم الأسباب التي أدّت إلى ثورات الكراغلة كطموحهم في التمتع بمكانة وامتيازات آباهم ، وأن عنصر الكراغلة حسب الأوجاق لا يرقى لمستوى الأتراك، إضافة إلى الأعمال الوحشية كالظلم والاستعباد من طرف الانكشاريين كان حافزا للكراغلة لخوض في الإعداد لهذه الثورات والتفكير في التغيير، وكذلك من الدوافع التي أدّت إلى قيام ثورة الكراغلة استحواذ الأتراك على الوظائف الحكومية ومصادر الربح[2].

ومهما كان وضع الكراغلة، فإنهم لا يتعرضون للمضايقات التي كانت تتعرض لها بعض الفئات الإجتماعية الأخرى، وقد تمكّنوا في فترة قصيرة من إقصائهم من مسرح الأحداث، حينما أصدر الداي شعبان1689-1695 قرار جاء فيه ضرورة معاملة الكراغلة كبقية العناصر الأخرى، وكان غاية ذلك رفع عدد الجنود لأنه كان بحاجة إلى جيش قوي لمواجهة الحملات والتطورات الخطيرة، التي طرأت على الساحة الخارجية، لكن قراره لم يغير شأن الكراغلة كثيرا خاصة عند اغتياله، إذ أنهم شكلوا تجمعات سكانية في البايلكات الثلاثة، وكان البايات يعينونهم في الوظائف الإدارية والعسكرية على مستوى بايلكاتهم، وبالتالي منهم من وصل إلى مرحلة الباي نفسها، وقد احتفظ الكراغلة بمناصبهم حتى 1830، حيث خلقوا نوع من التقارب والتعاون مع الدايات، ونذكر على سبيل المثال الداي علي عندما استعان بالكراغلة عام 1808، لإخماد عصيان الإنكشارية[3].

1- حبيبة **عليليش**، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 10-13هـ/قرن 16-19، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف نادية طرشون، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015، ص32.

2- نفسه، ص34.

3- "أرزقي شويتام"، "دور الكراغلة"...، المرجع السابق، ص-ص 182-183

رغم اندماج الكراغلة النسبي مع الأتراك العثمانيين، فإنّ علاقاتهم بسكان المدن كانت مقصورة على التعامل التجاري فقط، فالكراغلة شكلوا جماعة منغلقة على ذاتها، وتأثّرت إلى حد بعيد بعادات وتقاليد وسلوك العثمانيين[1].

ج) الحضر:

أو البْلدية وهم السكان الأوائل للمدينة، انضم إليهم مهاجرين من الأندلس والحواضر الأخرى، وهي أوّل مجموعة سكانية في الجزائر من حيث الأهمية تشكل هذه الوظيفة بوتقة لانصهار بقية العناصر، مثل أبناء الكراغلة يعدون من البلدية، وقد كان الحضر أهم مجموعة من الناحية الاقتصادية للمكانة التي كانت تشغلها في البنى الإقتصادية والقدرة المالية، إذ تعتبر عند البعض بأنها طبقة تشكل برجوازية الملاكين والتجار، وقد لعب الحضر دورا هاما في الوظائف الحضرية، حيث أشرفوا على هيئة تسيير أمور المدينة، أي مؤسسة مشيخة البلد[2]، حيث يعرفها وليام شالر بأنها:"**حكومة محلية تشمل شيخ البلد أو الحاكم المدني، وكاهية أو قائد الميليشيا في المدينة...وجميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي**"[3]

فرضت عليهم وضعية التبعية المطلقة، ليس لهم الحق في حمل السلاح، وأملاكهم معرضة للمصادرة لأقل خطأ، هم جملة يشتغلون كتجار وعمال[4]، فسكان الحضر يعيشون

1- أرزقي شويتام"، "دور الكراغلة"...، المرجع السابق، ص 183.

-**الأشراف:** فئة اجتماعية لها مكانة في المجتمع انتشرت بعدد كبير في المناطق الغربية للبلاد مثل مازونة، معسكر، إقليم بني راشد، ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص-ص26-27.

2- أمين محرز، المرجع السابق، ص-ص 149-150.

3- وليام شالر، المصدر السابق، ص77.

4- هابنسترايت، ج ،أو، المصدر السابق، ص32.

من صناعاتهم التقليدية ومن الوظيف العمومي، ويقدر عدد السكان بالشرق بنسبة 3% وهم أساس ثروة البلاد[1]، يعود أصلهم إلى العرب والأمازيغ[2].

د)الدخلاء:

تألفوا من عدة عناصر كاليهود، والأسرى المسيحيين الأوروبيين إضافة إلى طبقة العبيد، فاليهود يشكلون العنصر الأساسي، وتعود أصولهم إلى اليهود المحليين الذين استقروا بالبلاد الجزائرية في الفترة السابقة للإسلام أي الذين اعتنقوا اليهودية من أهالي البلاد، إضافة إلى يهود الأندلس الذين قدموا مع مسلمي الأندلس هروبا من اضطهاد النصارى[3].

تروي الأساطير اليهودية، أن اليهود منقسمين إلى إثني عشر منها تشكلت مملكة الشمال "**مملكة إسرائيل**" ملكها شاؤول، واثنتان تشكلان مملكة الجنوب يهوذا نشأت نتيجة تمرد داود واتجه إلى الجنوب، لما سقطت مملكة الشمال في يد الأوشوريين عام 721ق-م. هجر سكانها الذين ذابوا في المجتمع الجديد، لكن الكثير من اليهود لم يؤمنوا باختفاء هذه القبائل، بل يعتبرونها مفقودة[4].

تتألف طبقة اليهود من فئات اجتماعية مختلفة فنجد **يهود ليفرون** يمتلكون دور التجارة بكل المدن، ويهود ينتمون إلى الطبقة الوسطى نجد منهم التجار الحرفيون الوسطاء، ويهود يمتهنون حرف بسيطة[5]، وفي القرن الثاني عشر ميلادي، تضاءل عدد

1- العربي الزبيري،التجارة...، المرجع السابق، 37.

2- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص77

3- محمد مقصودة ، المرجع السابق، ص55.

4- كمال صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي-معسكر-معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2007-2008، ص13.

5- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص107.

اليهود في المغرب العربي، بحيث قدمت أعداد كبيرة من يهود إسبانيا مع مسلمي الأندلس، حيث أصبحوا يشكلون في القرن السادس عشر تجمعات مهمة بالمدن، مثل الجزائر، قسنطينة، قدرت في القرن التاسع عشر ب3000. بالبلاد الجزائرية، وقد نجح اليهود في كسب مكانة متميزة بالمدن بفضل أعمالهم التجارية المتقنة، وبذلك ظلّ اليهود طيلة العهد العثماني طائفة متميزة، بفعل تعاملها مع الأسواق الأوروبية وقدرتها على تلبية طلبات الحكام، خاصة في مجال المعاملات المالية، وبعدها أصبح غالبية الجماعة اليهودية وسيلة فعالة في خدمة المستعمرين، لتدعيم مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية[1].

هـ) مهاجري الأندلس:

فهم من مملكة غرناطة، أرقون، فالنسيا، جاؤوا عن طريق مرسيليا والفرنسيون، وهم ينقسمون إلى مجموعتين **المودجرس mudgers**، وهم من الأندلس وغرناطة، ونجد أيضا جماعة الثغريون **tagarins** من أراغون، كاتالونيا.

يهتم الأندلسيون بمهن حرفية مختلفة، كصناعة البارود[2]، حيث يشكل الأندلسيون إحدى الفئات الاجتماعية في المدن الجزائرية فقد ساهموا في تأسيس بعض المدن مثل تنس بوهران، وقد تزايد عدد الأندلسيين بعد أن سقطت إماراتهم في يد الإسبان في القرن الخامس عشر، وتعود هجرتهم إلى الجزائر وبقاءهم فيها لتواجد القوة العثمانية وتوفر الأمن والاستقرار[3]، وتضاعف عدد الأندلسيين في القرن السابع عشر نتيجة النفي الأخير الذي تعرضوا له، حيث بلغ عدد المهاجرين خلال شهر واحد 1612، وهذا ما أدى إلى ارتفاع عدد الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر[4]، وقد اندمج الأندلسيون بالمجتمع

1- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع ...، المرجع السابق، ص-ص 59-60.

2- فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص ص 291-292.

3-أرزقي شويتام، المجتمع ...، المرجع السابق، ص-ص 56-57.

4-نفسه، ص58.

الحضري بالمدن أثناء القرن 18، حيث تميزوا بمستواهم الثقافي ومهاراتهم الحرفية والتجارية، ممّا ساعدهم على اكتساب الثروات وتحصلهم على وظائف واحتكار بعض المهن، فلم يحد من هيمنتهم على الإدارة إلا جماعة الأتراك والكراغلة، ونافسهم اليهود في احتكار الصنائع، ومن أشهر العائلات الأندلسية ذات النفوذ نجد ابن عمار والشريف الزهار بالجزائر[1].

ومن بين الدخلاء نجد أيضا فئة الجالية الأوروبية والأسرى المسيحيين، وهم من سكان الإسبان والبرتغال، الألمان والإيطاليين، عددهم قليل بمدينة الجزائر ويحظون باحترام الأتراك، ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تكون في حالة سلم مع حكومة الداي[2].

تتألف من التجار ورجال الدين المسيحيين، والقناصل والأطباء، إضافة إلى الرحالة، يقيمون بمراكز الولايات كمدن: تونس، طرابلس، الجزائر، لا يتجاوز عددهم عدة مئات، يفضلوا الإقامة بمنازل خاصة بهم، وفي الغالب منعزلون عن بقية السكان، وحظيت الجاليات الأوروبية بمكانة خاصة، وتمتعها بامتيازات واسعة، كالقضاء والعمل وشروط الإقامة، فمثلا أنّ التّجار والحرفيون الأحرار والصيادون الفرنسيون يمنحون في إطار الامتيازات الواسعة رخصة إقامة صالحة تضمن لهم فوائد وأرباح معتبرة[3]،

وتعتبر طبقة العبيد أو الوصفان وهم من الدخلاء، حيث تعود أصولهم إلى السودان، إذ كان تجار توارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة، مثل: الشواشي، الأقمشة الحريرية، وكان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا مابين خمسين ومائة وخمسمائة عبد، وبعد حملة صالح رايس، أصبح يصل إلى مدينة الجزائر ثلاثون عبدا سنويا بمقتضى الاتفاق

1- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع ...، المرجع السابق، ص 58.

2- هابنسترايت، ج،أو، المصدر السابق، ص32.

3- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع ...، المرجع السابق، ص61.

الذي يعقده شيوخ المنطقة، ويشرف على عملية البيع الناظر على بيت المال على عملية البيع، وكان العبيد يشكلون جزءا من السكان ولو بقليل حيث وظفوا داخل الأسرة والمجتمع وكانوا يشترطون في صداق بنات الطبقة الأرستقراطية[1].

ت) **البرانيون:**

أو الأغراب وهم الذين قدموا إلى المدن من المدن الداخلية للإقامة والعمل، يعتبروا دخلاء ينتسبون إلى مواطنهم الأصلية وحافظوا على أوضاعهم بالاشتغال بمهن وأعمال معينة، ومهن متواضعة، يشرف على الجماعات البرانية أمناء أو مقدمين، ويأتمرون في مهامهم بتوجيهات الموظفين المكلفين بمراقبتهم مثل شيخ البلد والقائد والمحتسب، وعرفت الجزائر تنظيما محكما، ومراقبة مشددة لجماعة البرانية[2]، تضم البرانية عدة مجموعات كالمزابيون، الأغواطيون، البساكرة، جيجل والقبائل، وتعتبر هذه الفئة من بين الطبقات ذات الدخل المتوسط حيث سيطرت على العديد من المهن[3]، يمكن ذكرها كالأتي:

- **بني ميزاب:**

هم من منطقة وادي ميزاب والشعابنة[4]، من الفرق الإباضية المهاجرة من واحات الجنوب إلى المدن[5]، تميزت هذه القبائل بتفاني في العمل وحرصها على إتقان العمل، كما عرفت بإخلاصها للحكام، ووقوفها بجانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة، وهذا ما ساعدهم على اكتساب ثقة الحكام والحصول على تعهدات وامتيازات مع نهاية القرن الثامن عشر، مما مكنها من تكوين ثروات ضخمة وشراء بساتين ومنازل، أما الأمين

1- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص ص 32-33.

2- عبد القدر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص209.

3- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الإقتصادية...، المرجع السابق، ص60.

4- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص15.

5- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق،ص138.

اكتسب ثقة الحكام، نظرا لكثرة جماعته التي تتجاوز الألف شخص في مدين الجزائر من القرن التاسع عشر.

- **جماعة الأغواط:**

ينتسبون إلى مدينة الأغواط، وإلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، يتولون أعمال متواضعة، كبيع الزيت، التنظيف، ونقل البضائع، أما جماعات القبائل فأغلب أفرادها من المناطق الجبلية القريبة من تلمسان والبليدة تشتغل بأعمال يدوية وأعمال زراعية بالخصوص، تنتسب هذه القبائل إلى جرجرة.[1]

- **جماعة جيجل والبساكرة:**

فجماعة جيجل هم الذين هاجروا من جيجل إلى مدينة الجزائر، نتيجة العلاقة التي تربط بين الأتراك ومدينة جيجل، والإستعانة خير الدين بأهالي جيجل لقمع ثورة ابن القاضي، وبالتالي اكتسبوا مكانة وحصلوا على ثروات وامتلاك منازل، واختص أفراد هذه الجماعة بالعمل بالمخابز ومهن أخرى. أما البساكرة فهم من أهالي مناطق الزيبان بوادي ريغ، وتوغرت، قدموا من المدن الكبرى، يتولوا مهام الأعمال الشاقة، كحمل السلع، الفحم، الحطب، والحراسة الليلية، يتولى شؤون هذه الجماعة أمين يعرف ب"**البسكري سيدنا**"[2].

وبعد دراسة فئات المجتمع المدني في العهد العثماني لابد من معرفة علاقة هذه الفئات بالسلطة الحاكمة أي العلاقة بين المدينة والسلطة.

إنّ العلاقة التي تربط بين سكان المدينة والسلطة تقوم أساسا على إقرار التضامن والمحافظة على الأمن مقابل إجراءات جبائية متمثلة في خضوع السكان إليها، ودفع الضرائب، وكان التعامل مع فئات المدن قائما على مبدأ التفاضل في الامتيازات، وكانت

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

2- نفسه ، ص ص 100-101.

الطائفة التركية المكانة المفضلة، أما الخدمات، فيقوم بها الأسرى والعبيد، والبرانية، أما الحضر الأندلسيين واليهود فكانوا يحضون ببعض الامتيازات مقابل بعض المهام الموكلة إليهم[1].

فعلاقة الحكام بالرعية لم يمثل الحكم العثماني كيانا متجانسا، فأغلبية السكان كانوا مهمشين بعيدين عن أية مساهمة في أمور الدولة وهو ما حال دون اندماجهم في الأوساط الشعبية، وهذا رغبة منهم في إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية[2]، وبسبب سياستهم المجحفة ضد الأهالي اتسمت العلاقة بينهما بالنفور وعدم الثقة والعداء، لأن الرعية كانت محل استغلال من طرف الحكام، عن طريق دفع الضرائب والغرامات معتمدين في هذا على أسلوبين هما: التقارب والمداهمة مع رجال الدين نتيجة نفوذهم الروحي على الرعية، وكذلك قبائل المخزن، هذه السياسة حالت دون تحقيق اندماجهم مع الأهالي رغم العامل الديني[3].

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص131.

2- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص-ص 158-160.

3- مبارك بن محمد الميلي،ج3...، المرجع السابق، ص302.

الفصل الثالث

الإدارة المحلية الجزائرية العثمانية وعلاقتها بالسكان

المبحث الأول : الأجهزة الإدارية و تنظيماتها

المبحث الثاني : علاقة السكان بالإدارة المحلية و تأثيراتها

الفصل الثالث : الإدارة المحلية الجزائرية العثمانية وعلاقتها بالسكان

المبحث الأول : الأجهزة الإدارية وتنظيماتها

بعد تناولنا للتقسيم الإداري بالجزائر أثناء العهد العثماني، لابد من دراسة الأجهزة الإدارية وهذه الأخيرة تعد من الوسائل الأساسية التي اتبعها العثمانيون للتحكم في إدارة شؤون البلاد وتسييرها، إذ نجد العديد من الوظائف والمناصب المتداخلة الصلاحيات، وللتوضيح أكثر نعرض الهيكل الإداري المنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :

أ- **إدارة دار الباي** : يعرف الجهاز الإداري بديوان الأوجاق لأنه ضم رجال المخزن وأعضاء الحكومة، يتصلون مباشرة بالباي ويشاركونه في اتخاذ القرارات [1].

وقبل البدأ في التعرف على هذه الأعضاء لابد من معرفة الباي وعلاقته بالسلطة الحاكمة، فالباي هو حاكم المقاطعة، والموظّف الرئيسي لكل بايلك، يساعده جماعة الموظفين المحليين أي ديوان البايلك * [2] والباي صاحب السلطة السياسية الأولى على الإقليم[3] والمسؤول الأول أمام الحكم المركزي، له الحق في إصدار العقوبات ضّد الأهالي وحق مصادرته لممتلكاتهم [4]، تنحصر مهام الباي في تسير شؤون المقاطعة والإشراف على القوات العسكرية، إضافة توليتهم قيادة الجنود في المعارك [5]، كما يضمن موارد الخزينة لكل بايلك كونه الموظف الرسمي لجمع الضرائب باستعمال عدة وسائل كالحملات العسكرية واستمالة الرؤساء المحليين، ومن بين المهام نجد أيضا المحافظة

1- محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ...، المصدر السابق، ص20 .

* ديوان البايلك : صورة مصغرة لديوان الداي بدار السلطان من حيث التنظيم الإداري، ينظر : ناصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....، المرجع السابق، ص 188 .

2-نفسه ص 188 .

3- حنيفي هلايلي، أوراق ...، المرجع السابق، ص 147 .

4 - سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص44 .

5-حنيفي هلايلي، أوراق ...، المرجع السابق، ص 147.

على الأمن والإستقرار وتأمين الطرقات عن طريق الإستعانة بقبائل المخزن والقياد، أي القوات العسكرية وقد كان البايات يهتمون بالمرافق العمرانية، والإعتناء بالأبراج والحصون والمراكز الإستراتيجية كما يقومون بدفع أجور الحاميات العسكرية [1].

يختار الباي من المقربين لحكام الجزائر ولهم صلة بالعشائر، أي شغل منصب خليفة للباي السابق، وكان يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك بتفويض من الداي، ويذهب إلى دار السلطان كل ثلاثة سنوات لتسليم الهدايا والضرائب للداي[2]، ويحتوي مكتب الباي على خليفتين، أحد يعينه الداي والثاني يعينه بنفسه، وأربع شاوش وخزندار، حيث يحتفظ الداي بوحدة من الصبايحية ويجهزونهم بالبنادق والخيل[3].

أمّا عن الهيكل الإداري للباي فهو كالآتي :

- **الخليفة :** مسؤول عن الأوطان أو أقاليم البايلك، يخضع له القواد ورجال الميلشيا، لعب دور هام في تنظيم إستخلاص الضرائب وإخضاع السكان لحكومة البايلك، يقوم بتوصيل الدنوش إلى الباشا بالعاصمة مرتين في العام ربيعا وخريفا [4]، والخليفة نائب الباي يمثله في بعض المناسبات [5] .

- **قائد الدار :** هو شيخ البلدية حاليا مكلف بالإدارة وشرطة المدينة ودفع الرواتب الشهرية للميلشيا كما يتحمل مسؤولية العقارات ومخازن الحبوب وأئمة المساجد والقضاة، ويقوم كذلك بدفع أجورهم، وبالتالي هو الذي يحقق الأمن بالمدينة[6].

1- ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص ص 189- 190 .

2- نفسه، ص 188 .

3- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ، تع ، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2006، ص 83 .

4- محمد الصالح بن العنتري ، تاريخ قسنطينة ...، ص 20 .

5- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص68 .

6- محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ...، ص 20 .

- **آغا الدائرة** : يعرف بآغا العرب أو الباش آغا أو خوجة الخيل، وهو قائد الحامية التركية بالبايلك، يتلقى أوامر مباشرة من الداي، يقوم بالعزل والإعدام أو تعين البايات الجدد إن سمح له، يخضع له فرسان المخزن .
- **الباش خزناجي** : يشرف على مصادرة دخل البايلك وتسديد أوجه الإنفاق، يساعده كاتبان رئيسيان يعرفان بدفتر دار، ويلحق بهؤلاء الموظفين كل من الباش كاتب، أي الخاص للباي، مهمته حفظ دفاتر الإدارة المحلية، يتصل بالخزناجي كما نجد الباش سيار المكلف ببريد البايلك ومراسلة الباي، أمّا الباش السراح وهو المسؤول عن الإصطبلات، أما بالنسبة لباش المكاحلية فهو قائد الغرفة المسلحة بالبنادق[1].
- **شاوش الكرسي** : من الأتراك يتولى مهمة الجلد يرافقان الباي عند خروجه، وهو بمثابة وساطة بين الباي والمسؤولون الأجانب في مسائل السلم[2].

وفيما يخص الموظفون الذين لا يتصلون بالباي مباشرة، نجد منهم آغا الصبايحية وهو المسؤول عن الصبايحية والشاوش، يقوم بدور المساعد، فشاوش محلة الشتا مكلف بتوزيع ما يحتاجه جند المحلة من مؤونة وغيرها من الإمدادات، كما نجد باشا العلم يحمل عند خروج الباي سواء للمهمة سلمية أو حربية

- **باشا الطبل وباشا مانفا** : وهو المسؤول عن تجهيز البغال والأحصنة للقافلة
- **الخزناجي** : يتكفل بحراسة قوافل المحلة، وإعداد الأحصنة والخيول للحمل الضرائب، كذلك حامل لأمتعة الباي عند السفر[3] .

1-، ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ ...، المرجع السابق، ص 20 .
2- محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ...، المصدر السابق ص 21 .
3- نفسه، ص 22 .

- **الباش مكاحلي** : وهو قائد الحرس الشخصي للباي[1] .

إضافة إلى الموظفين السابقين نجد أيضا مجموعة تسهر على خدمة الباي ورفاهيته، وهم قائد المقصورة ويعتبر بمثابة حاجب الباي يعتني بمسكنه الخاص، وقائد السبسي حامل غليون الباي، ويعد له حشيشة الدخان الخاصة به أما قايد السيوانة فهو الذي يحمل مظلة الباي أيام الحر والأمطار، و قايد الطاسة فهو مسؤول عن حمل ادوات شرب القهوة وما يتناوله من مشروبات، كما نجد من بين موظفي القصر قائد الدربية وهو بواب منزل الباي ويكون من العبيد، وهؤلاء الموظفين يختارون من الأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام (الأعلاج)، وقد كانوا يأخذون الهداية الموسمية مقابل المهام التي يقمون بها تعويضا لأجورهم [2] .

حسب وليام سبنسر فإن البايات عرضة لعدم الرضى عليهم في مدينة الجزائر ويحاسب بعدها بواسطة المحلة، إذ أظهروا استقلالا متزايدا، فالبايات ظلوا خاضعين للحكومة[3]، وكان البايات يخضعون لمحاسبات دورية تتم وفق قواعد تقليدية وكانت عملية تقديم الضرائب إلى الداي (الدنوش) هي التي تحدد مصر الثقة التي وضعها الباشا لتعينه[4]، وعند وفاة الباي فالخليفة يقتضي أن يكون صهرا لشيوخ العرب وله إطلاع

1- مصطفى عبيد، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني) ،جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، ص 23.

2- عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، تخصص تاريخ و حضارة اسلامية، جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية،2013-2014، ص50 .

3-وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 85 .

4- خليفة حماش، العلاقة بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ و الآثار، 1408هـ - 1988 م، ص 88 .

على العادات والتقاليد، وتركته تعود إلى ورثته ماعدا العتاد الحربي، وكل ما له علاقة بالإدارة فتترك في المسكن وتكون تحت تصرف الباي الجديد [1].

يتم عزل البايات عن طريق الباشوات، وذلك بإرسال تعليمات لآغا المركز أو الحامية حسب المكان المتواجد به الباي، فأحيانا يلقى عليه القبض إلى ان يخلف منصبه خوفا من هروبه وحدوث اضطرابات وفوضى داخل البلاد، فعملية عزل البايات نادرة عندما أصبح الدايات والباشوات يطمحون إلى جمع الثروات، وبالتالي كثرت التغيرات في الجهاز الإداري التي كانت مضرة بالشعب والحكومة [2].

تجلت العلاقة الموجودة بين السلطة المركزية والباي في مساعدة البايلك بالجيوش، وتقديم المساعدات المالية أثناء الكوارث الطبيعية، أمّا الباي فلقد كان يقدم للسلطة المركزية ضرائب وهدايا كانت تشكل عوائد البايلك[3].

لقد وضع العثمانيون قانون خاص بجمع الضرائب وهي الطريقة الأساسية لإخضاع السكان وتحديد سلطتهم على البلاد، فقد كان البايات بعد ثلاث سنوات من الحكم يذهبون إلى العاصمة، حيث يقوموا بدفع الضرائب التابعة لأقاليمهم، وتختلف الضرائب من بايلك إلى آخر بسب الأوضاع الإقتصادية والصحية، وإنتظامها مرتبط ببعد البايلك عن العاصمة مثل المبلغ الأقل يدفع ببايلك التيطري [4] فيأتي الباي إلى بايلك التيطري، ثم بايلك الغرب، ثم بايلك قسنطينة، ويأتي خليفته كل ستة أشهر [5] وعندما يقوم الباي بجولة أثناء جمع الضرائب يأخذ معه حامية تركية، والشاوش المكلف بنقل تعليمات الباي إلى

1- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 100 .
2- نفسه، ص 103 .
3- حنيفي هلايلي، أوراق ....، المرجع السابق، ص 148 .
4- وليام سبنسر، المصدر السابق ، ص85 .
5- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص285 .

الآغا مثل: عندما يشير الباي بتغيير المكان يقوم الآغا بنقل أوامره إلى الآغا باشوات[1] وتعرف هذه الضرائب " بالدنوش " وهو إجراء لم يسبق وأن عرفته الجزائر قبل مجيء العثمانيين إليها فكان نظاما موظفا وثابتا على البايات، وقادة المناطق وكان ترتيبا مستحدثا، اختصت به الجزائر دون غيرها من الإيالات العثمانية، فالبايات والخلفاء يسهروا على حفظ الأمن وجباية الضرائب، وكذلك تسليم ضرائب البايلك إلى الحكم المركزي أي ما يعرف بالدنوش الصغرى المتمثلة في العوائد التي يدفها الخلفاء كل ستة أشهر أي الربيع والخريف، والدنوش الكبرى * يحمل فيها الباي الضرائب المطلوبة عن بايلكاته إلى الجزائر العاصمة، يعبر عن هذا العمل في الغرب ب: "يدّنش الباي" والشرق ب: " يشّرق الباي "[2] .

***القوات العسكرية للبايات :**

يوجد بالبايكات قوات عسكرية يعتمد عليها البايات في جمع الضرائب فنجد المتواجدة بالمدن الهامة، وهؤلاء الجنود يتبعون قيادة مركزية في مدينة الجزائر إذ نجد أيضا قوات أخرى متنوعة تحت تصرف الباي، تستعمل في القضاء على حركات التمرد وإجبار القبائل على دفع الضرائب، ونأخذ نموذج عن قوات بايلك التيطري وهي تحت تصرف الباي مباشرة ودائما وهي :

- **الزبنطوط** : (العزاب)، في البرواقية وهم جنود أتراك يقودهم الباي بنفسه .
- **الصبايحية** : وهم فرسان، عددهم 50، يتبعون الباي في كل خرجاته أو حملاته.

1- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 102 .

* الدنوش الكبرى : عبارة عن تقرير مرة كل ثلاثة أعوم بالحساب القمري إلى الحكم بالجزائر، فيقدم الباي ضرائبه و عوائده المشتملة على كافة المدخولات ، بحيث يخصم كل ما هو ضروري لموظفيه، ينظر: توفيق دحماني المرجع السابق ، ص 232 .

2- توفيق دحماني ، المرجع السابق ، ص ص 231-232 .

- **المخازنية** : وهم الخيالة، ينتمون لقبيلتين يعرفون، كما في كل جهات البلاد بأسماء الدوابر أو العبيد أو الزمول [1].

و يعتبر الدنوش من أهم المصادر الرئيسية للخزينة، وهو عبارة عن مساهمات فصلية، إضافة إلى مايقدم من مردود أوطان دار السلطان وقيادة سباو، وطبيعة هذه المساهمات نقدية أو عينية، وتختلف قيمة الدنوش فمثلا في الغرب قدرت ب 32.482 فرنك والشرق 294150 فرنك [2].

كانت الجباية تعتمد على المحلة، فأنه كانت حملات صغيرة تشن على القبائل العاصية عن طريق فرسان المخزن فقط، وقد كانت القبائل تغطي إحتياجات المحلة أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، وقد واجهت المحلة عدة صعوبات أثناء إقدامها على إستخلاص الضرائب، فالبرغم من الدعم للمحلة إلّا أن الضرائب غالبا ما تكون قليلة لإفتقار أراضي تلك الجهة، هذا بالنسبة للأرياف أما المدن فقد اعتمد البايات على الحاميات العسكرية (النوبات) فهي مشكلة من الإنكشاريين الذين كانوا في بعض الأحيان يفضلون البقاء في مدن البايلك على العودة إلى الجزائر [3] .

فالحاميات عبارة عن جيش يمتلك السلطة العليا بالجزائر، وجنود الحامية كلهم متساوون، يكمن دورهم في مراقبة تحركات القبائل الجبلية والتنقل عبر الطرق الرئيسية في البايلك [4] ويقدر عدد الحاميات بالجزائر 16 حامية وتضم نوبات وهي أعداد متفاوتة من الجند حددها **Haedo** في القرن السادس عشر ب 3500 و 4000 جندي [5]

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص294 .
2- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص ص35-36 .
3- توفيق دحماني ، المرجع السابق ص ص 227-228 .
4- هابنسترايت، ج، أو ، المصدر السابق ، ص 51 .
5- جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 48 .

كانت الإنكشارية موزّعة في نوبات في كل واحدة قوات من " البومجية " وعلى رأسها باش بومبجي، وقوات من المدفعية و" الطوبجية " إمّا أتراك أو كراغلة يشكلون ديوانا للنوبة، يستخلصون بعض الضرائب من سكان المدن مثل ضيعة دار السلطان، ومن أهم النوبات الأساسية بالجزائر نجد نوبة وهران، مستغانم، معسكر، تلمسان، فالبرغم من تنوع الضرائب وكيفية إستخلاصها وجمعها إلّا أنّ نظامها تميز بالمرونة، فالإدارة كانت تراعي ظروف السكان، وذلك بالتشاور معهم حول تحديد قيمة الضرائب، وطرق دفعها وإذا حدثت كارثة طبيعية ونتج عنها ضرر، فإنها تعفي سكان المتضررين في تلك السنة من دفع الضرائب المقررة عليهم[1].

ب- إدرة مدن البايلك:

تخضع البايلكات إلى نظام إداري تحت السلطة العثمانية الحاكمة [2] ،و يرأس كل منها قائد وهو مسؤول مدني وعسكري مهمته جمع الضرائب [3]، فالحكام من أصل تركي أو كرغلي يتكلفوا بالمحافظة على أمن البلاد، ولكي يتجنب الحكام النزاعات مع الأهالي يلجؤون إلى شيوخ القبائل والدواوير والأعراش لتنفيذ مهامهم والإستعانة بهم، إضافة إلى قبائل المخزن وفرق الحاميات العسكرية داخل البلاد [4] .

و تعتبر المدينة إحدى الوسائل الناجعة التي يعتمد عليها الحكام لإخضاع بعض القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب فالبرغم من قيمة الضرائب المتواضعة مثل الزيت، والحبوب، والتين، فقد كانت تعبر عن زمن التبعية في نظر السلطة [5]، فمجموعة الحكام

1- توفيق دحماني ،المرجع السابق ، ص ص229-230 .
2- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 65 .
3- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص69 .
4- ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ....، المرجع السابق ، ص ص 180-181 .
5- آرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري ....، المرجع السابق ، ص 35 .

يعود إليهم حكم المدن يوضع تحتهم مجموعة من الأمناء ورؤساء محليين والطوائف والسهر على إستتاب الهدوء في المدن وتنفيذ الأحكام بالحواضر، وقد توسعت صلاحيات بعض الحكام فأصبحوا يشرفون على شؤون كثير من العشائر مثل عشائر منطقة البرواقية ،وقد تزايدت الصلاحيات الإدارية لهؤلاء الحكام في أواخر الحكم العثماني حتى أصبحو يعينون مباشرة من طرف الداي مثل حكام المدية، تلمسان، حيث أصبحت أمور النقابات والطوائف العرقية تعود إليهم بصفة مباشرة [1] .

ومن بين الأمناء الذين حافظو على أمن المدينة والنتظيم الإداري الإقتصادي، وهم الكاهية رئاسة الديوان وأصبح بعدها آغا معزول ،تحول إلى مشرد موظف شرقي [2].

أما المحتسب فهو المشرف على إدارة شؤون الأسواق والمزوار رئيس الشرطة الأخلاقية وجابي الضرائب المهن، كما نجد أيضا وظائف للمدينة مثل براحين المدينة، ووظائف المؤذنين، فمدينة الجزائر لها شيخ البلد وبجانبه مجلس المدينة (الحكام)، بحيث يقوم شيخ البلدية بمراقبة العدلية، وبيده قوة الشرطة [3] .وتعتبر هذه الوظائف الأربعة عن إدارة المدينة حيث يقول وليام شالر" الحكومة المحلية تشمل شيخ البلد أو الحاكم المدني، وكاهية .وقول آغا أو مدير الشرطة التي تشمل إدارة مراقبة الحمامات ومنازل الدعارة "[4]، وقد كان شيخ المدينة تحت إشرافه أمناء الحرف الذين يعملون بالتنسيق مع نقيب الإشراف وهو الحاكم الثاني في كل مدينة يختار من الأسر الشريفة واجبه الجمع بين شيخ البلد [5] الذي يتولى مهمة المحافظة على املاك الدولة وتوفير حاجيات الدولة العثمانية الضرورية للحامية، ويرعى مصالح سكان المدينة، ويفصل في الخلافات في

1- أحمد سليماني ، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني ، مطبعة حلب، الجزائر ، 1994 ، ص 32 .
2-هابنسترايت،ج،أو ، المصدر السابق ، ص45 .
3- وليام سبنسر، المصدر السابق ، ص 82 .
4-وليام شالر، المصدر السابق ، ص 78.
5- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 100.

غياب الداي، يساعده خوجة الخيل في آداء مهامه [1] وسائر الأمناء التابعين للبحث عن التدابير عند حدوث أمر ما، أمّا بالنسبة للأجزاء التي تتواجد بها الأملاك الوطنية يخضع تسيرها إلى خوجة الخيل والأراضي التي تدخل في ممتلكات الدولة ولا مقاطعة من مقاطعة البايات فتكون تحت تصرف الآغا[2]، فنجد إدارة بايلك التيطري تعاني من تمرد العديد من القبائل التابعة ضد السلطة ورفض دفع الضرائب وهذا ما أدّى إلى سحب سلطة البايات في إدارة مدينة المدية، وتسليمها لآغا العرب، أمّا إقليم الغرب تميزت الإدارة فيه بطابع عسكري، وهذه البايلكات تخضع لنظام إداري تحت السلطة الحاكمة [3].

ج – إدارة الأرياف :

ينقسم البايلك إلى أوطان وهي دواوير يترأسها قايد معظمهم من الأتراك، حيث يقوم بتعيين الشيوخ المكلفين بإدارة القبائل والدواوير [4] وتعود إدارة الارياف إلى طبيعة المجتمع فكان فلاحيا وسكان الأرياف يمثلون نسبة 90 في المئة، فالأرياف هي الخلية الأساسية للبناء الإداري العثماني بإعتباره المورد الاساسي في البلاد خاصة أواخر العهد العثماني[5]، وكان للأرياف تأثير على علاقة بين السلطة الحاكمة التي حاولت فرض سيطرتها وتوسعها على البايلك (أي المناطق الممتنعة)، وقد كانت تعتمد على رؤساء وزعماء المناطق أي المرابطون وهم وساطة بين العثمانيون والأهالي وخلق نوع من الإتصال الداخلي تبعا لنظام إداري محلي [6].

1- سميرة طالي معمر ، المرجع السابق ، ص 46 .
2- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص100 .
3- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص65 .
4- سميرة طالي معمر ، المرجع السابق ، ص 47 .
5- صالح عباد، المرجع السابق ، ص 335 .
6- محفوظ قداش ، "الجزائر في العهد التركي "، مجلة الأصالة ، ع 52، 1977، ص ص 10-11 .

وتعتبر القبيلة أكبر وحدة إجتماعية إدارية في الريف يديرها شيخ، وهي مجموعة من الدواوير والأعراش، حيث عملت السلطة على تدعيم وتوسيع نفوذها بواسطة بايات البايلك عن طريق شيوخ القبائل وفق مصالح، وفي بعض الأحيان إستعمال القوة العسكرية مثل القمع، الحملات ....[1]، ويحكم القياد الأوطان بواسطة الشيوخ من بين الأوطان دار السلطان مرتبة حسب الأشخاص، وبايلك التيطري يحتوي على 14 وطنا، بايلك الغرب والشرق 40 وطنا، والقايد يعينه الداي بإقتراح من الباي، تربطه علاقة مباشرة مع الباي، تكمن مهمته في الإشراف على أهالي القبائل يحكمها بواسطة شيوخ، والسير الحسن للأسواق كما يحرص القايد على امن الطرقات وتوزيع الأراضي المخصصة للحرث أمّا عن الشيوخ، فهم من الأسر الغنية والقوية الدينية يلعبون دور الوساطة بين الأهالي والإدارة، مهمتهم جمع الضرائب من قبائلهم، وقد حافظ العثمانيون على التنظيمات التقليدية في بعض الجهات وذلك عن طريق تشييد مجموعة من الأبراج لإقامة الحاميات العسكرية فيها، هذه الأخيرة لها دور فعال في دعم المحلة التي تجمع ضرائب الارياف ومراقبة القبائل الجبلية [2].

تعتمد إدارة الأرياف بدار السلطان على عدد كبير من الموظفين وينقسمون إلى قسميين الأول له تصرف غير مباشر بشؤون الأرياف وعلى رأسهم الداي واتباعه أما القسم الثاني فيتكون من العملاء المحليين تابعين للجهاز الإداري خاضعين لسلطة الداي وموظفوا وهم بمثابة الركيزة الأساسية للإدارة العثمانية في أرياف دار السلطان (القياد، الخوجات، الشيوخ) [3].

1- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 70 .

2-آرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري ....، المرجع السابق، ص ص36-37 .

3- ناصر الدين سعيداني ، المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ص 274 .

يعتبر شيخ الزاوية أو مقدم الطريقة الناطق باسم مصالح القبيلة في غلاقته مع موظفي البايلك، كما يكون عامل تأثير على موقف الجماعة وإقناعها بفائدة تنفيذ أوامر القياد وقرارات آغا العرب، وهو في ذلك يربط مصلحة الزاوية وما يمكن أن تتحصل عليه من مداخيل وما تناله من خطوة ومكانة بكل ما يقوم به من عمل لمصلحة القبيلة أو يتخذه من مواقف إزاء ممثلي السلطة المركزية [1].

وعليه فإن المهام التي كان الجهاز الإداري بالريف موجها للقيام بها، فتصل بإقرار الأمن وإستخلاص الضرائب، والتحكم في المعاملات والنشاط الأقتصادي والإجتماعي بالأرياف .

1 – إقرار الأمن والحد من الإنتفضات المحلية: يعد من المهام الأساسية الإدارية بالأرياف وإبقاء قبائل الرعية خاضعة لمراقبة القياد واشراف الشيوخ وتشديد المراقبة على الاسواق وتعزيز حراسة قبائل المخزن لطرق المواصلات، وقد اعتمدت الإدارة العثمانية بالأرياف في فرض سلطتها وإخضاع السكان وربطهم بالحكم المركزي عن طريق الحاميات .

2 –إستخلاص الضرائب والمطالب المخزنية المختلفة : تعتبر الأهداف الرئيسية للجهازالإداري بالأرياف دار السلطان، لأن هذه المداخيل تساهمفي تغطية حاجات القائمين على الإدارة بالأرياف، والمساهمة في تسديد أجور الموظفيين وتغطية نفقات الإدارة المركزية [2].

ولقد كان للإدارة العثمانية بالأرياف سواء بدار السلطان أو البايلكات المحلّية المباشرة أو الغير مباشر تأثير، حيث كانت في أساسها نتيجة التنظيمات والإجراءات

1–ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ...، المرجع السابق ، ص 236 .

2– نفسه ، ص ص 231–232 .

التي عرفتها دار السلطان قبل حلول العثمانين بالجزائر والتي تطورت وتأثرت بطبيعة الحكم الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني حيث تعرضت دار السلطان بصورة فعلية ومحسوسة للتأثيرات العثمانية الشرقية عن طريق الموظفين والكتاب والأوجاق، أما على المستوى المحلي، يكاد هذا التأثير منعدما، وكان تأثيرها ضعيفا على الحياة والعلاقات الإجتماعية وكانت أوطان دار السلطان مثل متيجة الخاضعة بطريقة مباشرة للإدارة وسيلة هامة لضمان الأمن وإستخلاص الضرائب، وليست أداة مؤثرة في الحياة الإجتماعية أو موجهة للعلاقات الإنسانية في الوسط الريفي [1].

واجهت السلطة التركية العثمانية صعوبات في بسط سلطتها، ومد نفوذها داخل البلاد وخارج حدود البايلك، نظرا لصعوبة المناخ وتنوع التضاريس بين الهضاب والمناطق الجبلية [2]. لكن رغم الصعوبات التي واجهتها السلطة العثمانية إلا أنها عملت على تعزيز وبسط نفوذها وسلطتها على الأرياف بواسطة إدارة البايات البايلك وربطهم بمشايخ القبائل [3].

* **العلاقة بين المدينة والريف** : تتوفر المدينة على أنشطة حضرية متنوعة وغنية فمهما كانت نوعية المدينة فهي على علاقة بما يحيط بها، وقد سادت علاقات تكاملية بين الريف والمدينة، ليس على مستوى الإنتاج الزراعي والحيواني ،بل تحكم في هذه العلاقة تنقل الأشخاص، لأن المدينة رافقت التنقل على المستوى البشري وكان أيضا لحركة الأسواق تأثيرات عديدة على ميادين الحياة الإجتماعية أو الثقافية، فقد شكل التجار

1- فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص ص ، ص238 ،

2-جون وولف، المصدر السابق ، ص 396 .ص 396 .

3- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 70 .

الشريحة الأساسية للربط والإتصال بين الريف والمدينة حيث قامت هذه الفئة بشراء منتوجات الريف من أجل تموين المدينة كما تمون الريف بالمواد الضرورية [1] .

لقد مارست المدينة نوعا من الهيمنة على الريف عن طريق مراقبة الفحوص والأحواز بطرق متعددة سواء عن طريق الملكية العقارية المتواجدة بأحواز المدن كتلمسان، مازونة ،معسكر، مستغانم، وهناك أيضا هيمنة غير مباشرة تتمثل في نشاط التجار، كما نجد أيضا هيمنة السلطة السياسية بإيالة الجزائر [2].

أما بالنسبة لعلاقة المدينة بالريف من ناحية المجال السياسي فنجد أنّ السلطة العثمانية مارست ضغوطات على الريف من أجل كسب الثروات عن طريق الضرائب بصفة عامة فإن العلاقة كانت تكاملية متبادلة، تدعمت وتعززت في القرن الثامن عشر وبالتالي أصبحت الأرياف القاعدة الأساسية للمدينة [3].

المبحث الثاني: علاقة السكان بالإدارة المحلية وتأثيراتها

قد كان للحكم العثماني ومراحله تأثير على العلاقة بين السلطة الحاكمة والأهالي خاصة في مرحلة الدايات وذلك من خلال الإدارة المحلية وما مارسته ضد السكان، حيث غلب عليها الطابع العسكري وإعتمادها على أسلوب تسيري إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة، والتنظيمات العثمانية، يهدف هذا التنظيم إلى تحقيق الأمن وإقرار الأمن، وخضوع الرعية، للسلطة وإستخلاص الضرائب، إضافة إلى المحافظة على الوضع الإجتماعي والإقتصادي، وقد نتج عن هذا الأسلوب إلى إنعزال الحكام عن السكان بسبب

1- فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص ص 95-96

2- نفسه ،ص 97 .

3- فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص ص 99-100.

عدم تحقيق مطالب زعماء القبائل والشيوخ مع الإدارة المحلية، مما أدّى إلى تمرد وعصيان مدني كما ذكرت سابقا الثورات المحلية (الإنتفاضات)[1]

تتمثل علاقة السكان بالإدارة إلى إنعدام التعاون والترابط مع العثمانيين نتيجة سياسة التخويف المعتمدة لإخضاعهم [2]، كما عملت السلطة الحاكمة على خلق العدوانية بين مختلف العشائر حتى لا تجد من يعارضها في إنجازمشاريعها، ولكي لا تتشكل قوة ضاربة بين الأهالي، فقضت السلطة على الحكام بحد ذاتهم [3] .

إنتهج العثمانيون سياسة قمعية ضد السكان الذين لا يتعاونون معهم حيث مارس حكام الجزائر سياسة تقسيم السكان إلى ثلاثة مجموعات نذكر من بينها قبائل المخزن المتحالفة مع الحكام في جمع الضرائب، أمّا المجموعة الثانية فأطلق عليها إسم قبائل الدائرة، وتلتزم تمويل الجيش بالرجال والمال عند الضرورة، وفي بعض الأحيان يدفع سكانها الضرائب بصفة غير منتظمة، وفيما يخص قبائل الرعية هذه الأخيرة لا يتمتع أفرادها بأية إمتيازات، يقومون بدفع الضرائب بإنتظام وإن لم يفعلو يتلقوا عقوبات صارمةمن طرف السلطة الحاكمة [4].

وقد ساهمت الحروب في تعطيل التطور الإقتصادي وتخريب البلاد، رغم معرفة الولّاة بذلك التأثر، إلّا أنهم كانوا بحاجة إلى منافسات بين الأعراش والتنافس المستمر، وقد كان بإمكان السلطة إستغلال العامل الديني وذوبان المجتمع وإندماجه مع الأتراك، إلّا أنها فضلت الإنعزال وإقامة حواجز بين الوسطاء مثل رجال الدين الذين لعبوا دورا أساسيا

1- ناصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ، ت ع ، علي تابليت ، تصميم وانجاز منشورات ثالثة ، الجزائر ، 2010 ، ص20 .

2- ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات و آفاق ،مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 2 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص 173 .

3- العربي الزبيري ، التجارة الخارجية .....، المرجع السابق ، ص 23 .

4- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص ص 69 -70 .

وكذلك رؤساء القبائل والأعراش ونتج عن أعمال رجال الدين (الوسطاء) إزدياد طمع الحكام وارتفاع الغرائم وإنتشار السخط، وبالتالي اللجوء إلى الثورات وبيع المناصب الإدارية من طرف السلطات للحصول على الأموال، لأنّ السكان عجزوا عن دفع الضرائب، وبالتالي هي نهاية وتعفن الحكم وجهازه الإداري الذي يؤدي إلى القضاء على كيان الدولة [1].

- **خصائص الجهاز الإداري وتقييمه :**

إنّ النظام الإداري قائم على التدرج في الوظائف والمناصب، مع الإحتفاظ كل واحد على وظيفته، وأهميتها ساهمت في دعم السلطة العثمانية إضافة إلى تنظيم البايلك مع مراعاة خصائصه [2]، ولقد واجهت السلطة صعوبات في بسط نفوذها داخل وخارج البايلك، كما إكتسى الجهاز الإداري أولوية الدولة العثمانية في الجزائر والمتمثلة في تحصيل الضرائب، وكيفية جلب الموارد المالية والمادية للخزينة وكان الموظفون في الجهاز الإداري يدفعون الضرائب رغم الإمتيازات، وهذه الضرائب عبارة عن حقوق تنصيبهم بصفة دورية بعد ترشيحهم من طرف الباشا [3]، كما أنّ الجزائر في الجانب الإداري إختلفت عن دول المغرب العربي حيث تميزت بنوعية النظام المطلق في الدولة العثمانية نفسها، وأخذت كذلك نوع خاص من التنظيم السياسي والإداري خاصة آواخر العهد العثماني، وكانت أغلب المناصب من نصيب الأتراك بالرغم من الطابع العسكري الذي طغى على الإدارة بمعنى أنّها إدارة عسكرية ثقيلة، لكنها نجحت في تلبية مصالح الجزائريين [4].

1- العربي الزبيري ، التجارة الخارجية .....، المرجع السابق ، ص24 .

2- سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 59 .

3-نفسه ، ص ص 81 -82 .

4- محمد الصالح بن العنتري ، تاريخ قسنطينة ....، المصدر السابق ، ص 47 .

كما نلاحظ إستقرارا وتطورا ملحوظا في الحكم خاصة عندما إهتمت الإدارة المحلية بشؤون السكان الداخلية، إضافة إلى أن الإدارة حافظت على التقاليد المحلّية السائدة في الفترة الإسلامية كالحفصيين والزيانيين وأبقوا على شيوخ القبائل، وقد تماشت هذه التقاليد مع الحالة الإجتماعية للأرياف والمحافظة على التقاليد الموروثة[1]، وكان الجهاز الإداري يتصف بالمرونة والفعالية فهو بسيط في تنظيماته عملي في إجراءاته، يعتمد على توزيع صلاحيات الموظفين على مختلف المهام، فالنظام الإداري وسيلة فعالة مكنت الأقلية التركية من التصرف في الجزائر، هذا فيما يخص في الجانب الإجابي للإدارة المحلية[2].

أمّا بالنسبة لسلبياتها فتتمثل فيما يلي :

- عدم إستقرار الحكم نتيجة التغيير المستمر للموظفين وأصبح همهم الوحيد المال إذ ان الباي الجديد يقوم بتعيين موظفيين جدد لعدم الثقة في الموظفين التابعيين للباي السابق (المعزول)، وتجنب وقوع مؤامرات وإنتشار الرشاوي [3].

- حرمان العنصر المحلي من الوظائف والمناصب الحكومية، باستثناء الشيخ أو القايد ودوره مساعد فقط [4]و قد أدى هذا الحرمان إلى تعفن الجهاز الإداري والإجتماعي وانتشار الفساد، والتوريط والتواكل إضافة إضافة إلى الغش والقسوة في العقوبات وسرعة التفاوض وتنفيذ الأحكام، واضطرابات داخل البلاد [5].

- إحتكار المناصب من قبل العثمانين، فقد كانت تتوزع وفق الوضع الإجتماعي(الفئات) فالمناصب التي فيها دخل كبير فهي من نصيب العثمانيين، والمتوسطة من نصيب

1- ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ...، المرجع السابق ، ص ص 254-255 .

2- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بو عبدلي ، المرجع السابق ص 22 .

3- آرزقي شويتام، نهاية العهد العثماني ...، المرجع السابق ، ص 30 .

4- وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 15 .

5- أبو قاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 55 .

الكراغلة، أمّا بالنسبة للحضر مناصب متواضعة، إلّا أنّ القبائل كانوا مكلفين بالأعمال الشاقة والخدمات [1].

وعليه فإن النظام الإداري كان متأثر مباشرة بالإدارة المركزية، إذ كما كانت الأوضاع مضطربة في دار السلطان يكون لها إنعكاسات على الأوضاع العامة في بقية البايلك، وتبدو الإدارة المحلية من الناحية النظرية، مستقلة عن السلطة المركزية، إلّا أنه من الناحية العملية، فإنها مركزية، فكانت كل القرارات تتخذ على مستوى دار السلطان، أمّا الباي وأعوانه ماهو في الواقع إلّا جهاز يتولّى تنفيذ أوامر الدي والدليل على ذلك عزل وإغتيال البايات [2].

1- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بو عبدلي ، المرجع السابق ص 21 .

2- آرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري ....، المرجع السابق ، ص 51 .

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع السلطة و الإدارة في الجزائر أثناء الحكم العثماني "عهد الدايات1671-1830 " نستنتج ما يلي :

1)- أنّ التواجد العثماني بالجزائر كان حتميا نتيجة مجموعة من الظروف الداخلية و الخارجية المتمثلة في الصراع و التهديدات الإسبانية هذا الأخير دفع بالإخوة بربروس بالظهور كونهم مدافعين عن الإسلام .

2)- تميّزت العلاقة الجزائرية العثمانية بالتعاون المتبادل بين الطرفين لكونهما دولتين إسلاميتين كانتا تواجهان خطر مشترك و لهما مصالح مشتركة .

3)-أصبحت الجزائر إيالة عثمانية سنة 1519 و هي أوّل إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا .

4)- تعاقب الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل منها البايلربايات ، الباشوات ، الآغوات ، إلى عهد الدايات ، 1671-1830 حيث تميزت كل فترة بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد ، أما عهد الدايات فقد استفاد الحكام من تجارب المراحل السابقة حيث تم تقوية مركز الحاكم أي الداي ، إضافة إلى أن الجزائر أصبحت شبه مطلقة عن الدولة العثمانية .

5)-تمثل عهد الدايات في عودة رياس البحر إلى الحكم و إقامة نظام جديد عن طريق الانتخاب من قبل المجلس و استمرار الداي في الحكم و العمل مدى الحياة ، و تعاقب على هذه الفترة ثلاثين دايا .

6)- يعود التقسيم الإداري بالجزائر في العهد العثماني إلى حسن بن خير الدين باشا من بداية الحكم التركي إلى غاية 1830 و هذه البايلكات الأربع وحدات إدارية(دار السلطان

مركزية) أمّا بايلك الغرب ، الشرق التيطري فهي خاضعة لسلطة الحاكمة مرتبطة مباشرة بالداي .

7)- كان العلماء و المرابطون و أصحاب الطرق الصوفية يمثلون السلطة الروحية لسكان وهم بمثابة السلطة الثانية (الذاتية) يقومون بخدمات إجتماعية و تعليمية ، و كانت علاقة بعض الطرق الصوفية بالسلطة ودية مثل "القادرية" وفي بعض الأحيان ندية .

8)- تكوّن المجتمع الجزائري من فئات بشرية عديدة بالأرياف و المدن و كانت الأرياف تفوق نسبتها سكان المدينة تميزت حياتهم بالقبلية ، وتميزت علاقة سكان الريف بالمدينة بين الخضوع و الرفض وتم تصنيف القبائل حسب علاقاتهم بالسلطة العثمانية الحاكمة .

9)- كان لقبائل المخزن دور فعال في إخضاع المناطق الوعرة غير الخاضعة للسلطة عن طريق فرض السيطرة كما يعتبر قبائل المخزن الدعامة الرئيسية لسلطة ، و أنّ التحالف بينهما أساسه تبادل المصالح و إحلال الأمن مقابل إمتيازات و إعفائها من دفع الضرائب على غرار القبائل الأخرى .

10)- خضعت قبائل الرعية تماما لسلطة العثمانية بحيث أرهقتها الضرائب و تفككت وحدتهم فيما يخص علاقة السلطة العثمانية بالقبائل المستقلة و الممتنعة، غلب عليها طابع الصراع و التوتر خاصة في فترات الضعف الناتجة عن انشغال الدولة بالاضطرابات السياسية ، ففضلت هذه القبائل الابتعاد عن أنظار قبائل المخزن و الرعية و هذا ما أدى إلى سخط الإدارة العثمانية باستعمال عدة طرق لإخضاعها .

11)- شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني العديد من التمردات و الثورات المحلية الناتجة عن سياسة التهميش و فرض الضرائب فنجد ثورة درقاوة في الغرب الجزائري و في الشرق إبن الأحرش أمّا الجنوب نجد الثورة التيجانية ، كما كان لهذه الثورات تأثير على العلاقة السائدة بين الحكام و المجتمع .

12)- لقد تنوعت الفئات الإجتماعية بالمدينة بالجزائر في العهد العثماني و لم تكن بمستوى اجتماعي واحد بل كل واحدة كان لها مكانتها الاجتماعية و السياسية و تأتي فئة الأتراك و الكرا غلة في قمة الهرم الاجتماعي حيث كانوا يتمتعون بمناصب إدارية سياسية و بعدها فئة الحضر و المرابطون أما البرانية لم يحظو بمكانة سياسية كونهم أدنى فئة في الهرم الاجتماعي كما لعب اليهود دورا هاما في الحياة الإجتماعية في الداخل و الخارج.

13)- العلاقة بين السلطة و السكان ، تميزت بالصراع و التوتر خاصة سكان الأرياف حيث لجأت السلطة إلى استخدام العديد من الوسائل لإخضاع الرعية و ذلك بفرض الضرائب مما وسع الهوة بينهم وبين السلطة الحاكمة .

14)- يتجلّى نفوذ السلطة الحاكمة على المناطق فيما تفرضه من جباية و الزكاة اللزمة و الدنوش و العوائد .

15)- إستناد الإدارة المحلية بالجزائر في العهد العثماني على تقاليد محلية سائدة في الفترات السابقة و التي تكمن في الحفاظ على بفاء سلطة شيوخ القبائل و رؤساء العشائر .

16)-تميّز الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني بسيطرة الأقلية العثمانية عليه و له تأثير في طبيعة المناصب التي تشرف على تسير الجهاز الإداري في المدينة و كان أغلبهم من أصول تركية كما أتصف الجهاز الإداري بالمرونة و الفاعلية إلّا أنّه لم يخلو من السلبيات التي تكمن في تهميش العنصر المحلي و سيطرة الأتراك على المناصب في الإيالة الجزائرية العثمانية .

الملاحق

الملحق رقم (1): خارطة توضح التقسيم الإداري للجزائر أثناء العهد العثماني

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 90.

الملحق رقم (02) : خارطة توضح مناطق توسع ثورة ابن الاحرش 1804.

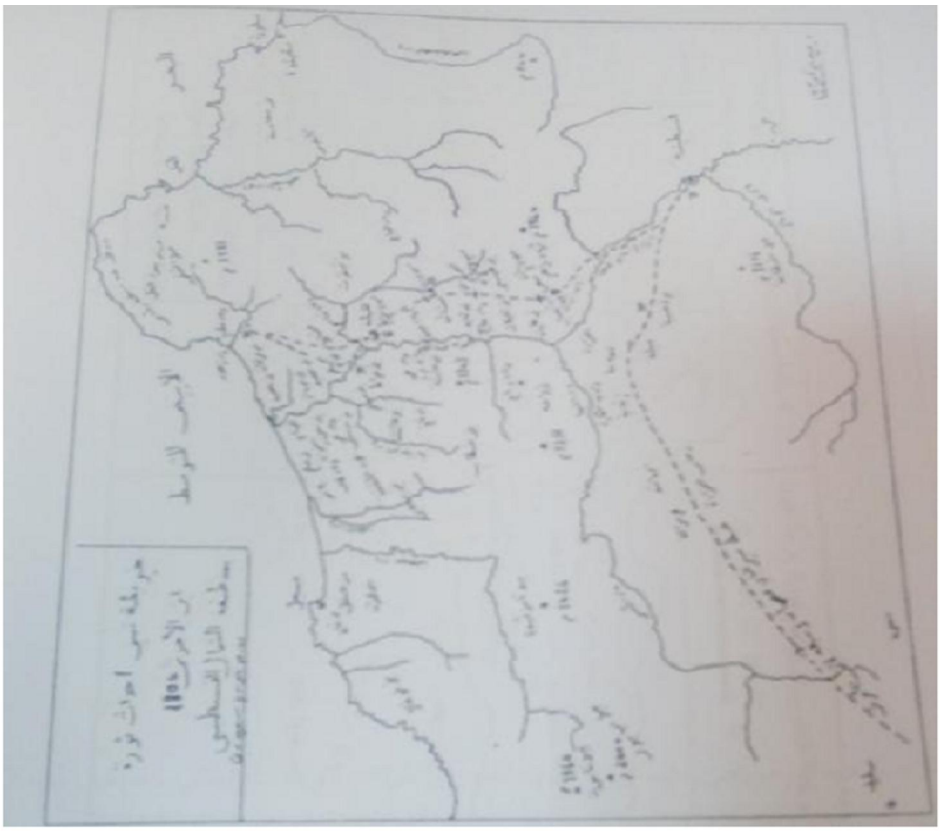

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 253.

الملحق رقم (03): خارطة توضح مناطق توسع الثورة الدرقاوية

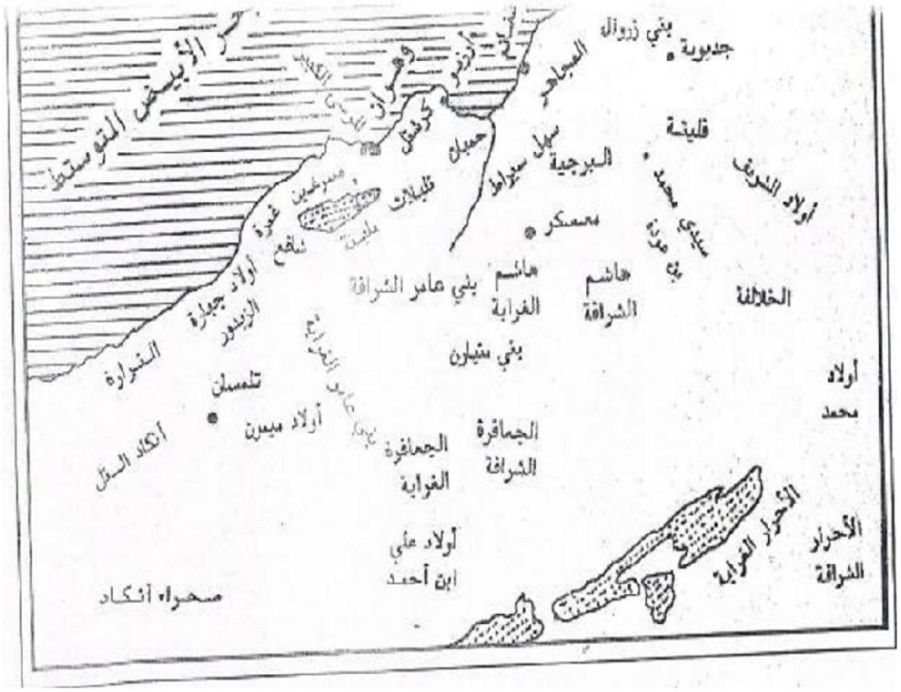

صالح عباد: مرجع سابق، ص 203.

الملحق رقم (04) : الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830م)

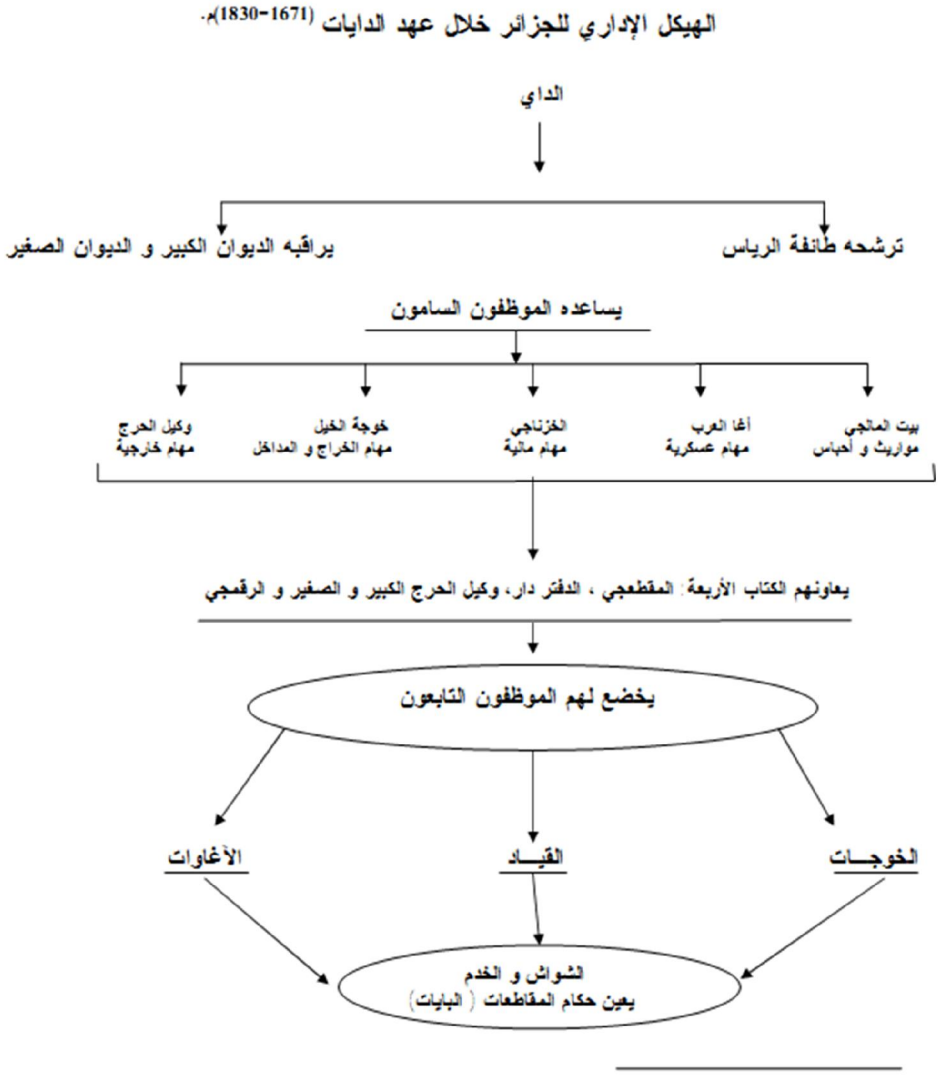

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص620.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان وأخبار تونس في عهد الأمان، تونس، ج2،ط2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، د–ت.

2) ابن الأمير محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في الجزائر والأمير عبد القادر، تع:محمود حقي ، ج1،ط3 دار اليقظة العربية، بيروت، 1964.

3) بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، ت: محمد دراج، ط1، 1431هـ–2010م، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة.

4) بن العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، تج، تع، رابح بونار، شركة وطنية للنشر والتوزيع 1974.

5) بن العنتري محمد الصالح ،مجاعات قسنطينة، تعليق وتحقيق: رابح بونار، الشركة وللنشر والتوزيع 1974.

6) بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، وتع: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع

7) بن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1934.

8) بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، د:ط، الجزائر.

9) بن ميمون محمد ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية. في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10) الحاج احمد باي ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بضربة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزي1981.

11) الزهار أحمد شريف، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر(1168هـ/1246هـ، 1754–1830م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

12) الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، تع: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

13) شالر وليام ، قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تع، وتق، وتح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
14) المزاري الأغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج1، تج، در، بخي بوعزيز، ط خاصة، دار الغرب الإسلامي.
15) المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19،ج2، تقديم يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990.
16) الناصري الجزائري أبو راس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1،، در، تح: محمد بوركبة، الجزائر، 2011 ص36.
17) ج ،أو،هابنسترايت، رحلة الألماني،ج،أو هابنسترانت إلى الجزائر وتونس وطرابلس1145هـ/1732م، د:ط، تر، وت، وتح، وتع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د: ت.
18) الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
19) وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
20) وولف جون الجزائر وأوروبا(1500-1800م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

ثانيا: المراجع

1) آحميدة عميراوي، مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د:ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة.
2) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م،ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر، 2011.
3) الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د: ط، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.

4) ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر: محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989.

5) بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2،ط1، دار الكفاية الجزائر، 2013.

6) براهامي ناصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، ت ع، علي تابليت، تصميم وانجاز منشورات ثالثة ، الجزائر، 2010.

7) بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

8) توفيق المدني أحمد، حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984.

9) حرب أديب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج2،ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2004.

10)حلمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م،

11)دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ؛ الجزائر ، 2012 .

12)الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د-ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

13)سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500_1830، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرف، الجزائر، 2011 ، ص ص 40_41 .

14)سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ ،ج4، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15)سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، ط 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

16)سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر

17)سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع.
18)سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
19)سعيدوني نصر الدين ، ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ،2009.
20)السليماني أحمد، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، د:ط، مطبعة حلب، الجزائر، 1994.
21)سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بو شعيب، (حلب دار النشر، 2007).
22)شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830)، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2009م.
23)عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005.
24)عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، د: ط، دار الحضارة، بئر التوتة ، الجزائر.
25)العربي إسماعيل، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية 1776_1816، ط2، المؤسسة الجزائرية للكتاب، الجزائر، 1984.
26)غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1964، الجزائر، 2007.
27)فارس محمد خير الدين ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، 1969، مكتبة دار الشرق، بيروت ، لبنان.
28)مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

29)محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
30)الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، د: ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
31)نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1 ، ط1 ، دار البعثة للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985.
32)هلال عمار، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، طبع المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر،1988 .
33)هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
34)هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2007.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1) الخطيب عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.
2) صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 2000م.

رابعا: المجلات

1) بونقاب مختار ،"انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري، 1802-1816"، قسم التاريخ، معسكر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد3، ديسمبر، 2008.
2) التميمي عبد الجليل ،"الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 115، ماي2004.
3) سعيدوني ناصر الدين ، "وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها، المجلة التاريخية المغربية"، عدد7-8، 1977.

4) سعيدوني ناصر الدين ،"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي"، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، قسم التاريخ جامعة الكويت، 1431هـ/2010م.

5) سيدهم فاطمة الزهراء ، موارد الإيالة الجزائرية المالية، مطلع القرن التاسع عشر، ع13، سبتمبر 2011.

6) شويتام أرزقي، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية 1559-1830، المجلد 3، العدد4، 2013، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

7) الصحراوي عبد القادر ، "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني "، مجلة الحوار المتوسطي، العدد15، 16، مارس 2017.

8) طيب جاب الله، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف مجلة علمية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد14، أكتوبر 2013.

9) قداش محفوظ، "الجزائر في العهد التركي "، مجلة الأصالة ، العدد 52، 1977.

10)المشهداني مؤيد محمود حمد ورمضان سلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية، والحضارية، المجلد 5، العدد 16، 2013، جمادى الأولى 1434هـ.

11)هلايلي حنيفي، "الثورات الشعبية أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، جامعة الأمير عبد القادر، دورية أكاديمية، العدد 20، أفريل 1427هـ/2006م.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1) أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519-1830 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2005-2006 .

2) بلعمري فاتح، الحياة الحضرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصدر الرحالة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، كلية الأداب والحضارة قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016-2017.

3) بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، تخصص تاريخ و حضارة اسلامية، جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية،2013-2014.

4) بن عمار مصطفى ، الصراع على السلطة في الجزائر في العهد العثماني(1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 - 2002م.

5) بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقعها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية1782-1900)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر1997-1998م،

6) بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني(1771-1837م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة2، 2011-2017.

7) بولحبال رياض، أخبار قسنطينة وحكامها المؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2009-2010.

8) حجاب أسماء، بوطبيق أمنة ،الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني(فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصيص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، محمد بوضياف، قسم التاريخ، 2016-2017،

9) حماش خليفة، العلاقة بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ و الآثار، 1408هـ - 1988 م.

10)حويش خديجة، عبدلي أمال، أحمد المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرن11هـ-17م-دراسة مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016-2017.

11)دحماني توفيق ، الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ/1792-1865م)، دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.

12)زمغون فاطمة، بن رابح حيزية ، ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني، ثورة درقاوة أنموذجا1804-1809، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية، 2015-2016.

13)سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1514-1830، دار السلطان أنموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 213-2014.

14)السيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى اليونان الثالث 1833-1871، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013-2014.

15)شدري معمر رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005_2006.

16)صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي-معسكر-معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2007-2008.

17)صغيري سفيان، العلاقات الجزائر العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة2015-2012.

18)طالي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ/1792-1831م)، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009-2010م.

19) عليليش حبيبة ، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 10-13هـ/قرن 16-19، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015.

20)كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية، من 1654إلى 1830. قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة منتوري، 2007-2008،

21)معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة ،الجزائر، 2007-2008.

22)مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد 1519-1830م، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإسلامية، وهران ، 2013/2014.

23)الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

المحاضرات:

1) سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .

2) عبيد مصطفى، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني) ،جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-د
مدخل تمهيدي: التواجد العثماني بالجزائر.....	07
1- إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية.....	07
2- العلاقات الجزائرية العثمانية.....	09
الفصل الأول: الجزائر عهد الدايات 1671-1830.....	12
المبحث الأول: النظام السياسي المركزي الإداري.....	12
المبحث الثاني: التقسيمات الإدارية في العهد العثماني.....	27
الفصل الثاني: السلطة والمجتمع في الجزائر إبان العهد العثماني	34-89
المبحث الأول: السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة الحاكمة.....	34
المبحث الثاني: الريف وعلاقته بالسلطة المركزية.....	41
المبحث الثالث: السلطة والمجتمع الحضري.....	57
الفصل الثالث: الإدارة المحلية الجزائرية العثمانية وعلاقتها بالسكان	69
المبحث الأول: الأجهزة الإدارية و تنظيماتها.....	69
المبحث الثاني: علاقة السكان بالإدارة المحلية و تأثيراتها	82
الخاتمة	88
الملاحق.....	91
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات.....	107